مردودات الجهود الحكومية على الثقافة المدنية لدى الشباب في صعيد مصر: دراسة ميدانية

د/خالد كاظم أبو دوح

أستاذ علم الاجتماع المساعد – كلية الآداب – جامعه سوهاج

الملخص:

تبذل الحكومة المصرية، متمثلة في وزارة الشباب والرياضة جهودًا كبيرة نحو تنمية الشباب في مناطق الصعيد، فبالإضافة إلى إنشاء مراكز الشباب والنوادي الرياضية والملاعب والمدن الشبابية وتطويرها، بشكل موسع في محافظات الصعيد لاستيعاب الطاقات البشرية المهدرة في تلك المحافظات، أطلقت الوزارة «برنامج تنمية أبناء الصعيد» الذي يعتبر من أهم البرنامج التي تهدف إلى بناء المواطنة، وتعزيز الثقافة المدنية لدى الشباب في جنوب مصر، تلك الثقافة التي تشكل عامل رئيس من عوامل بناء المواطنة النشطة. بناءً على ذلك، انطلقت الدراسة من افتراض أن الجهود الحكومية المبذولة من خلال «برنامج تنمية أبناء الصعيد» تسهم في تعزيز الثقافة المدنية لدى الشباب (منسوبي البرنامج) في المحافظات التي يتم خلالها تطبيق البرنامج، ومن منطلق هذه الفرضية تبلورت مشكلة الدراسة في تساؤل رئيس مؤداه: ما مردودات الجهود الحكومية على الثقافة المدنية لدى الشباب في صعيد مصر؟

واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، من خلال إجراء مسح ميداني، باستخدام أداة الاستبيان لجمع البيانات، وبلغ حجم عينة الدراسة (114) مبحوثًا. وقد توصلت الدراسة إلى فعالية دور برنامج تنمية أبناء الصعيد في تعزيز الثقافة المدنية لدى عينة الدراسة؛ حيث كان له مردودات إيجابية على فيما يتصل بتزويد الشباب بالمعارف والمهارات، علاوة على تعزيز ثقافة العمل التطوعي وقيمه لديهم، وتنمية مكونات رأس المال الاجتماعي.

وقد أوصت الدراسة بضرورة العمل على التوسع في أعداد المستفيدين من البرنامج، ومحاولة تحفيز مؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الاقتصادي لدعم البرنامج وتبنيه، بما يسهم في اتساع تطبيق البرنامج أفقيًا، خاصة في محافظات ومدن وقري صعيد مصر.

الكلمات المفتاحية: الجهود الحكومية، الثقافة المدنية، تنمية أبناء الصعيد.

The Returns of government efforts on civic culture among youth in Upper Egypt: a field study

Abstract:

The Egyptian government, represented by the Ministry of Youth and Sports, is making great efforts towards youth development in the regions of Upper Egypt. In addition to establishing and developing youth centers, sports clubs, stadiums, and youth cities extensively in the governorates of Upper Egypt to absorb the wasted human energies in those governorates, the Ministry launched the “Development Program for the People of Upper Egypt,”. This program is considered one of the most important programs that aims to build citizenship and enhance civic culture among young people in southern Egypt, a culture that constitutes a major factor in building active citizenship. Accordingly, this study started from the assumption that the government efforts exerted through the “Upper Egypt Development Programme” contribute to enhancing civic culture among young people in the governorates in which the program is

implemented. The problem of the study was clarified in a main question: What are the effects of government efforts on civic culture among young people in Upper Egypt?

The study relied on the social survey approach through the sample, by conducting a field survey, using a questionnaire tool to collect data. The size of the study sample was (114) respondents. The study concluded that the role of the Upper Egypt Development Program was effective in promoting civic culture among the participants, as it had positive impacts on providing young people with knowledge and skills. It also enhanced their culture and values of volunteer work and developed the components of social capital.

The study recommended the necessity of working to expand the number of beneficiaries of the program, and trying to motivate civil society institutions and economic sector institutions to support and adopt the program, in a way that contributes to expanding the application of the program horizontally, especially in the governorates, cities, and villages of Upper Egypt.

Keywords: Government efforts, Civic culture, Development of the people of Upper Egypt

المقدمة

تشهد العلاقات المدنية والأطر الثقافية الحاكمة لها تغيرات هائلة في العصر الحالي، فقد جلبت الحداثة الدولة القومية باعتبارها تلك المؤسسة الاجتماعية، التي تجمع الأفراد معًا في روابط مدنية مبنية على الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، أو ما يطلق عليه علماء الاجتماع السياسي مصطلح المواطنة، التي تشير إلى المساواة بين أفراد الشعب، على ضوء بنية الحقوق والواجبات، علاوة على الشعور الجمعي بالهوية، ومجموعة من الفضائل المدنية، التي تركز جهود الدولة على تعزيزها من خلال الثقافة المدنية، التي تنشرها الحكومة بمؤسساتها المتعددة، من خلال الكثير من الآليات، لتصبح بمنزلة الأطر الحاكمة لسلوك المواطنين وممارساتهم وتفاعلاتهم عبر السياقات المختلفة.

ومن خلال قيام الدولة بذلك عبر برامجها التنموية تتمكن من تحقيق التجانس بين التمايزات العرقية والثقافية والدينية والإقليمية والطبقية، وتنتج عملية التجانس هذه المساواة في تقاسم حقوق المواطنة وواجباتها؛ ممَّا يترتب عليه قوة التلاحم والتضامن الاجتماعي، وتحقيق الأمن والاستقرار عبر المجتمع كاملًا.

ولهذا توجه الدولة جهودها نحو تنمية الثقافة المدنية وتعزيزها عبر برامج محددة، لضمان تعريف شبابها ومواطنيها بالصالح العام، وليصبحوا مواطنين فاعلين في مجتمعاتهم، فالثقافة المدنية التي تؤهل الدولة من خلالها المواطنين هي الأساس لآرائهم السياسية وللمجتمع الذي يؤسسونه عبر تفاعلاتهم، وبقدر ما تركز الثقافة المدنية والقيم على تعزيز الذات، بدلًا من ربط المصالح الشخصية بالمصلحة العامة، سيكون الشباب أقل وعيًا بأن ممارسة حقوق المواطنة تنطوي على التزامات تجاه المجتمع، وفي مثل هذا الوضع، سوف تتقوض الثقة الاجتماعية التي تشكل جوهر الحياة المدنية.

وتحرص الدولة عبر مؤسساتها المعنية بالثقافة المدنية على أن يكون لها خطة إستراتيجية وطنية فيما يتصل بالثقافة المدنية، خاصة لدى الشباب والنشء، من أجل إعدادهم كمواطنين صالحين في المستقبل القريب،

وبهذا يعد بناء الثقافة المدنية وتطويرها من الأهداف البارزة للدولة؛ حيث تمتلك كل دولة "بنية تحتية مدنية "، وهي بمنزلة العمليات والشبكات الرسمية وغير الرسمية التي تتخذ المجتمعات المحلية من خلالها القرارات، وتحاول حل مشكلاتها، وعلى هذا الأساس، تؤثر جودة وقوة البنية التحتية المدنية للمجتمع على الثقافة المدنية وصحتها، وعلى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ممَّا يعد الأساس الذي يبني المجتمع السليم المتضامن، علاوة على أن الجهود التي تبذلها الدولة تعتبر من مقتضيات سلامة الأمن الوطني والمجتمعات المحلية التي تتكون منها الدولة.

أولًا: مشكلة الدراسة

تبذل الحكومة المصرية منذ نشأة الدولة الحديثة جهودًا كبيرة بهدف تحقيق التنمية المتكاملة في جميع أنحاء المجتمع المصري، ومؤخرًا، تعد رؤية مصر 2030 أكبر مثال على الجهود الحكومية المبذولة في سياق عملية التنمية والنهوض بالمجتمع، ولا يمنع ذلك أن هناك تاريخًا طويلًا للمحاولات المبذولة، سواء التي نجحت بشكل كامل أو جزئي، أو فشلت في تحقيق أهدافها، ولكن دومًا هناك محاولات مبذولة من أجل التطور والوصول للتنمية المستدامة.

ولقد بدأت مصر منذ عام 2014، بعد ثورة 30 يونيو 2013، العمل على مسارين متوازيين، تمثل المسار الأول في القضاء على الإرهاب وإعادة إرساء أركان الدولة المصرية وتقويتها، أما المسار الثاني فكان الانطلاق وبقوة في مسيرة التنمية بكل جوانبها، مع التركيز بصفة خاصة على تدشين عدد من المشروعات القومية الكبرى، لإقامة وتدعيم بنية تحتية قوية تستند إليها جميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، 2021). وتميزت مسيرة التنمية خلال هذه المرحلة بأنها حاولت الوصول إلى جميع المناطق في مصر، خاصة تلك المناطق الجغرافية التي تعرضت للإهمال، مثل: المناطق الحدودية وصعيد مصر.

وعلاوة على ما سبق، بذلت الدولة متمثلة في مؤسساتها الحكومية الكثير من الجهود التي تركز على بناء الإنسان، وتنمية قيم المواطنة، وتأسيس علاقات المواطنة على مجموعة من القيم المدنية التي تتصل بقبول الآخر، والتعايش السلمي والتسامح عبر التفاعل مع الآخرين، والشعور بالمساواة، وتزايد مستويات الثقة، ممَّا يسهم في تنمية الروح الجمعية التي تربط الأفراد معًا في حياتهم اليومية، تلك الروح التي تمكن المجتمع المصري من الاستمرار والتطور، وتنظيم جوانب حياته على نحو سليم، وهنا تعد الثقافة المدنية جوهر المواطنة، وتعمل هذه الثقافة على وضع القيم المركزية للحياة موضع التنفيذ في تفاعلات الحياة اليومية، أو في الممارسات الحياتية داخل المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وفي التفاعلات العامة؛ لذلك فإن القيم المنظمة للثقافة المدنية تشتق بشكل مباشر من الإطار العام للمجتمع (زايد، 2018). وكانت وزارة الشباب والرياضة من أهم المؤسسات الحكومية المعنية بفكرة بناء المواطنة في المجتمع المصري، وتعزيز الثقافة المدنية السليمة، خاصة من خلال سعى الدولة المصرية إلى دعم الشباب ووضعهم في مقدمة الأولويات، وتماشيًا مع ذلك التوجه، أعدت وزارة الشباب والرياضة الإستراتيجية الوطنية للشباب 2022 – 2027، من خلال التعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان، وبما يتوافق مع إستراتيجية الأمم المتحدة للشباب 2030. وتتزايد أهمية هذه الإستراتيجية من خلال أن الشباب هم رأس المال البشري القومي لتنمية المجتمع المصري، وقد أشارت بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (2023)، إلى أنه بلغ عدد الشباب في الفئة العمرية (18 – 29) سنة ما يقرب من (21.9) مليون نسمة، أي ما يعادل (21%) من إجمالي عدد السكان.

وفي هذا السياق، تحرص الحكومة متمثلة في وزارة الشباب والرياضة والوزارات ذات الصلة على مراعاة التفاوت بين أقاليم مصر، فالشباب في صعيد مصر والمحافظات الحدودية، يعايش ظروفًا اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة عن الشباب في محافظات الوجه البحري، وبالنسبة لمحافظات الصعيد على وجه

الخصوص، أكدت الدراسات (نور الدين، 2019) أن الصعيد من الأقاليم الفقيرة بكل تعريفات الفقر (أبو دوح، 2015)؛ حيث ترتفع معدلات الفقر في محافظات صعيد مصر بمستويات أعلى مقارنة بالمحافظات الأخرى، ويعيش في محافظات الصعيد ما يقرب من نصف الفقراء المصريين، كما ترتفع معدلات الفقر كثيرًا عن المتوسط القومي، فعلى سبيل المثال: تبلغ معدلات الفقر في محافظتي سوهاج وأسيوط (67%) أي ضعف المعدل القومي، علاوة على أن هذه المحافظات تعاني محدودية الفرص الاقتصادية، ومحدودية فرص المشاركة بجميع صورها، خاصة بالنسبة للشباب (كمال، 2011). ووفق أحدث بيانات أصدرها الجهاز المركز للتعبئة العامة والإحصاء (2020)، فإن قيمة خط الفقر القومي للفرد في السنة، بلغت (10.2 ألف جنيه) في حضر الوجه القبلي، مقابل (10.1 ألف جنيه) في ريف الوجه القبلي.

بناءً على ذلك، كانت محافظات الصعيد معظم الوقت الدائرة الأبعد والأكثر هامشية بالنسبة لفاعلية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي قادتها الحكومات المتتالية على مصر، ودفع هذا الاستبعاد المواطنين في الصعيد إلى هامش المجتمع، وهامش التنمية السياسية وبرامج تعزيز المواطنة التي تقودها الحكومات المصرية المختلفة، ونتيجة لهذا الوضع، لم تصبح فكرة المواطنة هي الإطار المحدد للحقوق والواجبات، ولم تعد قيمها وثقافتها هما المنظمان للممارسات الاجتماعية، ولا معاييرها هي المُنظمة للتفاعلات الاجتماعية بين المواطنين والحكومة في بعض مناطق الصعيد (ليلة، 2004). وفي مثل هذا الوضع، تغيب الثقافة المدنية أو تضعف، وتتحول الحياة الاجتماعية برمتها إلى انفصال بين الشباب والدولة، علاوة على أن تغيب الثقافة المدنية وفق دراسة (زايد، 2018) تؤشر إلى الوهن الخلقي، الذي ينعكس على تدهور الرابطة الكلية، وتتحول العلاقات بين المواطنين إلى علاقات مثقلة بالعدوان والعنف.

والآن، وبعد أن أدركت الدولة هذا الوضع المتدهور، حرصت خلال العقد الماضي، على أن يكون الصعيد وشبابه على رأس أجندة العمل الوطني، فتم افتتاح عدد من المشروعات التنموية في عدد من محافظات

الصعيد، وكانت البداية بتوقيع رئيس الجمهورية على القانون رقم (157) لسنة (2018) الخاص بتأسيس "هيئة تنمية الصعيد"، بعد إقراره من مجلس النواب. ونص القانون على إنشاء هيئة عامة تختص بوضع خطة للإسراع بالتنمية الشاملة لمناطق الصعيد في إطار رؤية مصر 2030 (صلاح، 2023).

وبالإضافة إلى الجهود التي بذلتها الحكومة في الكثير من القطاعات المتصلة بالبنية التحتية، والإسكان والمرافق، وقطاع المياه والصرف الصحي والكهرباء، تبنت الجهود الحكومية منظور الاستثمار في رأس المال البشري بمحافظات الصعيد، والتركيز على بناء الإنسان، ومن هذه الجهود تبنت الحكومة "برنامج التنمية المحلية بصعيد مصر "، ويهدف هذا البرنامج إلى تعزيز التنمية المحلية المستدامة وخلق فرص عمل منتجة للحد من الفقر في المحافظات المستهدفة، وذلك عن طريق: تحسين مشاركة المواطنين والشفافية وأنظمة الرصد والتقييم، وتقديم الخدمات، وتوفير البنية التحتية للمواطنين عن طريق إدارة محلية فعَّالة، وتبلغ نفقات الحكومة المخطط لها بالنسبة لمحافظات الصعيد ما يقرب من (12 مليار دولار)، تم تخصيص (3.9 مليار دولار) منها لمحافظتي قنا وسوهاج خلال الفترة (2017– 2021)، ويسترشد هذا البرنامج بالدستور المصري، خاصة المواد (176، 236، 242)، والتي تؤكد نهج إشراك المواطنين لتوجيه تنمية المناطق المهمشة (البنك الدولي، 2016).

وتماشيًا مع كل هذه الجهود الحكومية (انظر الإطار رقم 1)، تبذل وزارة الشباب والرياضة جهودًا كبيرة نحو تنمية الشباب في مناطق الصعيد، فبالإضافة إلى إنشاء مراكز الشباب والنوادي الرياضية والملاعب والمدن الشبابية وتطويرها، بشكل موسع في محافظات الصعيد لاستيعاب الطاقات البشرية المهدرة في تلك المحافظات (صلاح، 2023)، أطلقت الوزارة «برنامج تنمية أبناء الصعيد» الذي يعتبر من أهم البرامج التي تهدف إلى بناء المواطنة في الجمهورية الجديدة، وتعزيز الثقافة المدنية لدى الشباب في جنوب مصر، تلك

الثقافة التي تشكل عاملًا رئيسًا من عوامل بناء المواطنة النشطة (زايد، 2018)، وهي التي تجعل المواطن يشارك في الأنشطة السياسية، ويكون مهتمًا بأعضاء المجتمع، ويتفاعل بإيجابية في اللقاءات العامة.

بناءً على ما سبق، تنطلق الدراسة الحالية من افتراض أن الجهود الحكومية المبذولة من خلال «برنامج تنمية أبناء الصعيد» تسهم في تعزيز الثقافة المدنية لدى الشباب (منسوبي البرنامج) في المحافظات التي يتم خلالها تطبيق البرنامج، ومن منطلق هذه الفرضية تتبلور مشكلة الدراسة في تساؤل رئيس فحواه: ما مردودات الجهود الحكومية على الثقافة المدنية لدى الشباب في صعيد مصر (منسوبو برنامج تنمية أبناء الصعيد)؟

الإطار رقم (1) أبرز الجهود الحكومية لتنمية الشباب

أولًا: البرنامج الرئاسي لتأهيل الشباب للقيادة: يهدف هذا البرنامج إلى توفير قاعدة قوية وغنية من الشباب ذوي الكفاءة والمهارات الممكنة للعمل السياسي والإداري والمجتمعي بالدولة، ويتبع البرنامج رئاسة الجمهورية.

ثانيًا: المشروع القومي تأهيل الشباب للمحليات والمشاركة السياسية: ويستهدف العمل على دعم الكوادر الشبابية، من أجل انضمامهم للمجالس المحلية المصرية، والمشروع بمشاركة وزارة الشباب والرياضة ووزارة التنمية المحلية.

ثالثًا: مبادرة شباب من أجل التنمية: يسعى هذا البرنامج إلى توفير فضاءات متعددة للحوار مع الشباب، بهدف تعزيز الاتصال السياسي، وتم إطلاق البرنامج من خلال وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، وشراكة المجلس الأعلى للجامعات، ويستهدف البرنامج أيضًا تعزيز وعي الشباب بأهداف التنمية المستدامة.

المصدر: (محسن، 2023).

ثانيًا: أهداف الدراسة

بالاستناد إلى تحديد مشكلة الدراسة على النحو السابق، يتركز الهدف الرئيس للدراسة في تسليط الضوء على الجهود الحكومية التي تستهدف تنمية الشباب المصري، وذلك من خلال رصد وإبراز وتحليل المردودات المختلفة لهذه الجهود على تنمية الثقافة المدنية وتعزيز أبعادها لدى الشباب في صعيد مصر، ولتحقيق هذا الهدف تسعى الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف الفرعية، وذلك على النحو التالي:

- ☒ وصف المعارف التي اكتسبها المستفيدون من برنامج تنمية أبناء الصعيد.
- ☒ الكشف عن المهارات التي طورها المستفيدون من برنامج تنمية أبناء الصعيد.
- ☒ رصد قيم العمل التطوعي التي تم تعزيزها لدى المستفيدين من برنامج تنمية أبناء الصعيد.
- ☒ التعرف على مستوى رأس المال الاجتماعي ومكوناته التي تعززت لدى المستفيدين من برنامج تنمية أبناء الصعيد.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة

بناءً على التحديد السابق لأهداف الدراسة، فإن تحقيقها سيعتمد على نجاح الدراسة في تقديم إجابات وافية على التساؤلات التي تنطلق منها الدراسة؛ وذلك من خلال الاعتماد على المعرفة القائمة على الأدلة الميدانية، وتتمثل تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

- ☒ ما المعارف التي اكتسبها المستفيدون من برنامج تنمية أبناء الصعيد؟
- ☒ ما المهارات التي طورها المستفيدون من برنامج تنمية أبناء الصعيد؟
- ☒ ما قيم العمل التطوعي التي تم تعزيزها لدى المستفيدين من برنامج تنمية أبناء الصعيد؟
- ☒ ما مكونات رأس المال الاجتماعي التي تعززت لدى المستفيدين من خلال برنامج تنمية أبناء الصعيد؟

رابعًا: الأهمية العلمية والتطبيقية للدراسة

تستمد الدراسة الراهنة أهميتها من خلال الكثير من الأبعاد، سواء على المستوى العلمي أو المستوى التطبيقي، وذلك على النحو التالي:

- ☒ تعزى الأهمية العلمية للدراسة إلى أنها تسلط الضوء على الثقافة المدنية وقيمها وأبعادها، باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز بناء المواطنة وتعزيزها في ظل هذا العالم، الذي يشهد الكثير من التحديات والمخاطر والتهديدات، التي يمكن أن تؤثر بشكل سلبي على المواطنين في أي دولة، لهذا طرح موضوعات المواطنة ومتطلبات تعزيزها يعتبر من الموضوعات الهامة في سياق علم الاجتماع السياسي، وتزداد هذه الأهمية من خلال التركيز على الثقافة المدنية، والتي أشارت دراسة (Wilf, 2023) إلى أن دراسات الثقافة المدنية في ظل مجتمع المخاطر العالمي يعتبر من المجالات بالغة الأهمية.
- ☒ أما بالنسبة للأهمية التطبيقية للدراسة، فإنها تتمثل في تسليط الضوء على الجهود التي تبذلها الحكومة، بهدف تنمية الشباب في مصر عامة، وفي محافظات الصعيد خاصة، والكشف عن أبرز المردودات الإيجابية لهذه الجهود، وتقديم عدد من التوصيات التنفيذية التي يمكن لواضعي السياسات ومتخذي القرار الاستفادة منها، سواء في تطوير هذه الجهود أو التوسع في المدى الأفقي لانتشارها، ممَّا يعزز قيم الثقافة المدنية، التي تعتبر مكونًا رئيسًا من مكونات المواطنة.

خامسًا: الإطار النظري للدراسة

ستحاول الدراسة في بناء تصورها النظري الاعتماد على الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع السياسي، التي حاولت تقديم مقاربات تحليلية ونظرية للمواطنة، علاوة على مفهوم الثقافة المدنية، وذلك على النحو التالي.

(١) المواطنة: مقاربة نظرية

من منطلق أن مفهوم الثقافة المدنية أحد المكونات الرئيسة للمواطنة في العالم المعاصر، يصبح من الضروري الاقتراب بشكل تحليلي للمواطنة كنظرية أساسية داخل علم الاجتماع السياسي، كما أن تقديم رؤية تصورية لها، سيسهم في المزيد من التوضيح والفهم لإشكالية الدراسة.

(أ) تعريف المواطنة

يعتبر مفهوم المواطنة من أكثر المفاهيم تأثيرًا في العلوم الاجتماعية، وكذلك النقاش السياسي بعد الحرب العالمية الثانية، ويتم استخدامه من قبل علماء الاجتماع، وعلماء الأنثروبولوجيا، والخبراء القانونيين، وكذلك المؤرخون، ويرتبط موضوع المواطنة بمجموعة واسعة من القضايا؛ حيث تعد المواطنة وحقوقها وأبعادها موضوعًا رئيسا في المناقشات حول تطوير دولة الرفاهية، كما أنها بمنزلة مفاهيم سياسية لتعبئة المواطنين ومشاركتهم، وقد أصبحت فكرة المواطنة تؤدي دورًا متزايد الأهمية. في محاولات المجتمع العابر للحدود الوطنية وفوق الوطنية لبناء المواطنة العالمية.

وتشير المواطنة Citizenship إلى الهوية القانونية التي تحدد وضع الأفراد ومكانتهم داخل جماعة سياسية محددة، وتكتسب هذه الهوية باعتبارهم أعضاء في المجتمع، بما يضفي على الفرد شخصية قانونية، يكتسب من خلالها مجموعة من الحقوق، ويلتزم بمجموعة من الواجبات، وذلك في سياق ثقافة مدنية ومنظومة من القيم يقرها الأفراد بوصفها فضائل مدنية (زايد، 2018). وتتجاوز المواطنة الشخصية القانونية، وتمتد للكثير من المجالات، فهي تشير أيضًا إلى الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، مثل: الحق في المشاركة في صناعة القرار، والمشاركة في التنمية الاجتماعية، وذلك وفق المبادئ والقواعد السائدة في المجتمع، علاوة على أنه يمكن التعبير عن المواطنة باعتبارها إحساس بالهوية المشتركة، والاهتمام بالمشاركة في الشؤون العامة وقبول القيم والمعايير والقوانين التي يقرها المجتمع أو تسنها الدولة (Law, 2018).

تؤطر التعريفات السابقة لمفهوم المواطنة بشكل تقليدي، على أساس أنها تشير إلى عضوية محددة على المستوى الوطني للدولة، أو عضوية قانونية في دولة قومية معينة، ومن الناحية التشريعية توفر فكرة المواطنة للأفراد الذين يعيشون في دولة ما بعض الحقوق والواجبات المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأهم متطلبات كونك مواطنًا صالحًا من هذا المنظور هو الانصياع للقوانين والقواعد التي تقرها الدولة (Choi, 2016).

وتعتبر مقاربة "مارشال" T.H. Marshall للمواطنة من أكثر المحاولات التعريفية قبولًا في تراث علم الاجتماع السياسي؛ حيث عرف المواطنة من خلال إطار ثلاثي الأبعاد: البعد المدني، ويركز على مجموعة الحقوق اللازم توافرها من أجل تمتع الإنسان بالحرية الفردية، مثل: حرية الرأي والتعبير، وحرية الاعتقاد، والحق في الملكية. أما البعد السياسي، فيشير إلى حق الفرد في المشاركة في الممارسة السياسية، باعتباره عضوًا في المجتمع، وقادرًا على المشاركة، ويمتلك متطلباتها. وأخيرًا البعد الاجتماعي، الذي يقر بحق المواطن في التمتع بالحد الأدنى من الأمان والرفاهية الاقتصادية (Oyedemi, 2020).

وحقيقة إن تحليل "مارشال" لمفهوم المواطنة كسلسلة متصلة من الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية متجذر في تاريخ الدولة الحديثة، وعلى الرغم من ذلك تعرض للمزيد من النقد، ولكن ليس بهدف التخلي تمامًا عن النموذج المارشالي، ولكن بهدف تعديله وتكييفه مع سياقات العالم المعاصر، التي تتطلب سماته المزيد من الحقوق (Gosewinkel, 2010).

وتعتبر المواطنة مبدأً تنظيميًّا مهم للحياة السياسية، إنها حالة تخلق رابطة قانونية بين الأفراد والدولة، وتمنح هؤلاء الأفراد حقوقًا وواجبات معينة، ومن المهم الإشارة إلى إن الدول لا تحتاج فقط إلى إقليم محدد، وحكومة وقدرة على الدخول في علاقات مع الدول الأخرى، بل تحتاج أيضًا إلى سكان دائمين، فمن دون أفراد، إذا جاز التعبير، لا يمكن للدولة أن توجد، والمواطنة هي المؤسسة التي من خلالها "تشكل كل دولة نفسها وتعيد

تشكيل نفسها على الدوام ". للدلالة على أهمية المواطنة، أو الجنسية كما يطلق عليها في المصطلحات القانونية، تمنح الدول حقوقًا لفئة مميزة من الأشخاص، وأهمها الحق غير المشروط في القبول والإقامة في أراضي الدولة، وتشمل الامتيازات المشتركة الأخرى الوصول إلى المناصب العامة والحق في المشاركة في الانتخابات الديمقراطية، يدل هذا الوضع المميز للمواطنين على أهميتهم باعتبارهم السكان المكونين للدولة. وبالتالي فإن المواطنة هي حالة عضوية، بالإضافة إلى مجموعة من الحقوق والواجبات. ويشير البعد الثالث للمواطنة إلى ممارسات المشاركة النشطة في الحياة السياسية والفضائل المدنية، أي تلك التصرفات التي تدعم المشاركة المدنية والصالح العام (Vink, 2013).

وبناءً على ما سبق، تشير الدراسة الراهنة إلى أن المواطنة لا تتضمن الحقوق السابقة فحسب، بل تشمل أيضًا القدرة المعرفية والاجتماعية والعاطفية على المشاركة، وكذلك القيم والمنظورات التي تدعم الدافع للمشاركة، ويتأثر الجانبان الأخيران بشكل كبير بزيادة قدرة الأفراد على الاتصال واكتساب الثقافة المدنية، بما يعزز قدراتهم على الأداء الفعال كمواطنين، والاندماج في المنظومة القيمية المدنية التي تقرها الدولة. ولذلك تتبنى الدراسة مفهومًا للمواطنة يعتمد على أن المواطنة هي رابطة قانونية واجتماعية بين المواطنين والدولة التي يعيشون داخل حدودها، يترتب عليها بنية من الحقوق والواجبات، التي تؤطر ممارسات المواطنين في حياتهم اليومية.

(ب)التعليم من أجل المواطنة

تهتم جميع الدول بالتثقيف السياسي لشبابها، ومن خلال تعليم المواطنة تحاول بشكل مباشر إدماج الشباب اجتماعيًا في المعايير والقيم والسلوك المتوقع من المواطنين. على هذا الأساس يمكن فهم "التعليم من أجل المواطنة" على أنه يشير إلى جوانب التعليم الرسمي وغير الرسمي التي تهدف إلى إحداث تأثيرات اجتماعية فيما يتعلق بالمواطنة، بما في ذلك التربية المدنية وتعليم الأخلاق والقيم والدراسات الاجتماعية والتاريخ

والجغرافيا. والأدب والتربية البدنية والتدريب العسكري والعمل التطوعي وخدمة المجتمع الأوسع وما إلى ذلك. وتختلف البلدان في مفاهيمها عن المواطن المثالي، وبالتالي، يمكن أن يكون تعليم المواطنة مختلفًا تمامًا من بلد إلى آخر (Han, 2013).

وبالنسبة للدولة المصرية، فإنها تبذل الكثير من الجهود في إطار التعليم من أجل المواطنة، ومن المهم هنا، الإشارة إلى أحد برامج وزارة الشباب والرياضة، وهو ما يطلق عليه برنامج التعليم المدني. وقد أكدت الدراسات فاعلية برنامج التعليم المدني في بناء قدرات الشباب وتعزيز مستويات الوعي والمعارف والمهارات لديهم، في الكثير من المحافظات المصرية (أحمد، ضاحي، 2022). ويقع البرنامج ضمن الإستراتيجية الوطنية للنشء والشباب (2022 – 2027) التي أصدرتها وزارة الشباب والرياضة، بهدف تزويد الشباب بالمعلومات والاتجاهات والمهارات اللازمة لكي يمارسوا حقوقهم وواجباتهم كمواطنين فاعلين على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، علاوة على تعزيز روح المواطنة والشعور بالهوية المصرية والقومية.

ويشير مفهوم التعليم المدني Civic Education إلى جميع الجهود التي تؤثر على معتقدات الأفراد والتزاماتهم وقدراتهم وأفعالهم كأعضاء أو أعضاء محتملين في المجتمعات. ليس من الضروري أن يكون التعليم المدني مقصودًا أو متعمدًا؛ حيث تنقل المؤسسات والمجتمعات في بعض الأحيان القيم والأعراف دون قصد (Crittenden, 2007). وتشير الدراسات (Winthrop, 2020) إلى أنه يجب على التعليم المدني التركيز على:

- ☒ المعرفة والمهارات المدنية: حيث يكتسب الشباب فهمًا لعمليات الحكومة، والأيديولوجيات السياسية السائدة، والحقوق المدنية والدستورية، وتاريخ وتراث بلدهم بشكل عام.
- ☒ القيم المدنية: حيث يكتسب الشباب تقديرًا للخطاب المدني، وحرية التعبير، والتعامل مع أولئك الذين تختلف وجهات نظرهم عن وجهات نظرهم.

☒ السلوكيات المدنية: حيث يقوم الشباب بتطوير الفعالية المدنية والثقة للتصويت والتطوع وحضور الاجتماعات العامة والتفاعل مع مجتمعاتهم، والمشاركة في التطوير والبناء داخل مجتمعاتهم المحلية.

وأخيرًا، يمكن تأكيد أن التعليم المدني مكون أساسي من مكونات بناء وتعزيز المواطنة في الدول الحديثة، ويرتبط بإكساب الأفراد متطلبات الدولة المتصلة بالحقوق والواجبات والامتيازات المتضمنة في النظام السياسي، ونظرًا لأن المواطنة أيضًا تؤسس اجتماعيًّا، وتختلف من بلد إلى آخر، فهناك اختلافات متأصلة في متطلبات كفاءة الفرد لممارسة حقوقه ومسؤولياته كمواطن، وعلى هذا تتضمن أهداف التعليم المدني في مصر بعدين أساسيين: الأول: غرس القيم والقواعد والأطر الحاكمة للسلوك، بما في ذلك المتطلبات الوطنية والسياسية والثقافية والدينية، التي تفرضها الدولة القومية على أولئك الذين تم منحهم العضوية والهوية كمواطنين، وضمان مشاركة جميع الفئات داخل الدولة في ثقافة مدنية واحدة، وقيم ومعايير متفق عليها. الثاني: تطوير الكفاءة (المعارف والمهارات) اللازمة لفهم أدوار المواطن وهويته، وممارسة الحقوق والواجبات المرتبطة بالمواطنة (Law, 2018). وكما أشار (زايد، 2018) فإن التعليم المدني يستهدف تزويد الشباب بالثقافة المدنية، التي بمقتضاها يتحولون إلى أفراد ذوي قدرة على التواصل مع الآخرين، وعلى تبني قيم أخلاقية للحياة المدنية، مثل: التسامح، الجمعية، العيش المشترك، والتعاون والثقة.

(٢) الثقافة المدنية وبناء المواطنة في الدولة المعاصرة

من المتفق عليه أن للمواطنة عنصرين أساسيين يشكلان طبيعة المواطنة، الأول: هو الوضع (المعروف عمومًا بالجانب القانوني)، الذي يحدد الحق في العضوية الوطنية الرسمية، بما في ذلك التمتع ببعض الحقوق والخدمات والضمانات. العنصر الثاني: هو إمكانات الأفراد واستعدادهم الدائم للمشاركة في المجال العام (وليس بالضرورة في المجال السياسي أو الحكومي الرسمي) ممَّا يعزز الوعي الذاتي بكونهم جزءًا

نشطًا من المجتمع، من خلال المشاركة في إعداد أو إدارة الشؤون العامة (Molgaray, 2022). ويتم تعزيز هذين العنصرين من خلال الثقافة المدنية، التي يتم تجذيرها في الأفراد، من خلال الجهود التي تبذلها الحكومة عبر مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية، فيما أشارت إليه الدراسة بالتعليم المدني.

بناءً على ذلك، تتأسس علاقات المواطنة على مجموعة من القيم المدنية، التي ترتبط بقبول الآخر المختلف، والتسامح في التفاعل معه، والشعور بالمساواة والثقة، وعلى هذا الأساس، تبدو المواطنة كعلاقة تفاعلية تتبدى في علاقات التفاعل الجمعي والروح الجمعية التي تربط الأفراد معًا، وتلك الروح هي التي تمكن المجتمع والدولة من الاستقرار والاستمرار في الوجود، وتمكن الجماعات من تنظيم حياتها وشؤونها على نحو سليم ومقبول، وكل ما سبق يتم توصيفه من خلال مفهوم الثقافة المدنية، التي تعتبر جوهر المواطنة، وتعمل هذه الثقافة على وضع القيم المركزية للحياة موضع التنفيذ عبر تفاعلات الحياة اليومية، أي عبر الممارسات الحياتية داخل المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وعبر تفاعلات المجال العام؛ ولذلك تشتق القيم الحاكمة للثقافة المدنية بشكل مباشر من الإطار العام، ومن المهم هنا، الإشارة إلى أنه في حال غياب الثقافة المدنية أو تدهورها تتأثر الحياة العامة بشكل سلبي، وقد تسود في بعض جوانبها الفوضى، ويتزايد الخروج على المعايير العامة المتفق عليها (زايد، 2018).

وقد صاغ "جابرييل ألموند" و "سيدني فيربا " مصطلح الثقافة المدنية في دراستهما الأساسية حول الثقافات السياسية، ورأوا في تلك الدراسة أن الحكومة الديمقراطية المستقرة والفعالة تعتمد على توجهات الناس التي يجب أن تكون مواتية للعملية السياسية الديمقراطية، وخلصوا إلى أن مزيجًا من التوجهات المشاركة (الفعالة) والتوجهات الأخرى (التوجهات السلبية) سيسهم في تكوين المزيج المثالي لديمقراطية مستقرة، وأن ما يبدو حاسمًا للحفاظ على العمليات السياسية في المجتمع هو ثقافة مدنية نابضة بالحياة، تم تعريفها على أنها:

ثقافة سياسية متوازنة فيها النشاط السياسي والمشاركة والعقلانية، ولكن تتوازن فيها السلبية والتقليدية والالتزام بالقيم الضيقة (Halman, 2010).

ووصف "جابرييل ألموند " دور الثقافة المدنية في استقرار النظام السياسي واستمرار المجتمع، وأشار إلى أن الثقافة المدنية تعتمد على جمهور واعٍ ومشارك بفاعلية في تطوير مجتمعه (Dalton, 2014)، وبشكل مختصر عرفها "ألموند" بأنها: مزيج من الولاء التقليدي تجاه النظام السياسي، والتوجه المشارك بفاعلية في الحياة السياسية العامة (Dalton, 2014). علاوة على ذلك، يرى الباحثون وصانعو السياسات على حد سواء أن الجهود التي تبذلها الحكومة لتمكين المواطنين وبناء مجتمعات متماسكة، بمنزلة جزء لا يتجزأ من تنمية ثقافة مدنية مزدهرة (Andrews, 2011).

ويشير مفهوم الثقافة المدنية إلى المصفوفة الأكبر للمعايير والقيم التي توجه تفاعلات المواطنين في جميع مجالات الحياة العامة والخاصة (Wickham, 2020)، وتؤكد معظم تعريفات الثقافة المدنية أن المواطنين نشطون ومنخرطون في المجتمع، وهذه الفكرة ليست جديدة على الإطلاق. لقد تم التأكيد عليها بالفعل بصيغ مختلفة، من قبل فلاسفة ومفكرين، مثل: أفلاطون وأرسطو ومكيافيللي وتوكفيل وجميع المفكرين السياسيين تقريبًا، وبالرغم من أنه يبدو أن هناك تعريفات للثقافة المدنية بقدر عدد الباحثين الذين يكتبون عنها، فإن الموضوع كله يشدد على مواقف واتجاهات معينة: مثل الروح العامة والمشاركة والتسامح (Halman, 2010).

وفي نفس الاتجاه، أشار "روبرت بوتنام" إلى أن الأداء الناجح للحكومات المحلية هو إلى حد كبير نتاج للثقافة المدنية، التي تعزز مستويات عالية من المشاركة المدنية والثقة بين الأفراد، وقد حدد "بوتنام " مجموعة من السمات الخاصة بالثقافة المدنية: **الأولى:** يميل المواطنون في الثقافة المدنية إلى الثقة بعضهم ببعض، وهم متسامحون للغاية مع المواقف وأنماط الحياة التي تختلف عن مواقفهم وأنماط حياتهم. **السمة**

الثانية: كثرة الجمعيات التطوعية؛ حيث ينخرط المواطنون المدنيون في مؤسسات المجتمع المدني، وينظمون عددًا لا يحصى من الجماعات الرسمية وغير الرسمية. **السمة الثالثة:** أن المواطنين يعامل بعضهم بعضًا على قدم المساواة، وبالرغم من وجود الاختلافات في الثروة والتعليم بين الأفراد، فإنها لا تقوض مواقف المواطنين الأساسية المتعلقة بالمساواة، **السمة الرابعة:** الاهتمام بالصالح العام، الذي يشار إليه أحيانًا بالمشاركة المدنية؛ حيث يبقى المواطنون على اطلاع بالقضايا العامة ويشاركون في الشؤون العامة (Rice, 2001).

علاوة على ما سبق، ربطت الكثير من الدراسات الحديثة (Liu, 2017) بين الثقافة المدنية ورأس المال الاجتماعي Social Capital، وتحتاج طبيعة هذه العلاقة إلى المزيد من التحليل، فعادة ما يتم تصور رأس المال الاجتماعي على أنه مورد بشكل عام يكمن في العلاقات بين المواطنين، ويظهر في الثقة، وينشأ كنتيجة للتفاعل الاجتماعي، في حين أن الثقافة المدنية هي شكل معين من أشكال الثقافة السياسية التي يُنظر إليها على أنها موجودة سلفًا، وربما نتجت عنها، وعن التجارب والسلوك السياسي، على هذا الأساس تطور مفهوم رأس المال الاجتماعي من فرضية أن "الشبكات الاجتماعية" تنتج من أنماط التواصل الاجتماعي، التي تشكل شكلًا مهمًّا من أشكال رأس المال الاجتماعي، بمعنى أنها تزيد من الثقة التي يشعر بها الأفراد تجاه الآخرين، وتعزز قدرتهم على الانضمام معًا في العمل الجماعي لحل المشكلات المشتركة، أو لضمان قيام الحكومات بمعالجة هذه المشكلات، ولذلك يمكن النظر إلى رأس المال الاجتماعي باعتباره نتيجة عامة للثقافة (بما في ذلك الثقافة المدنية)، وللظروف الاجتماعية (بما في ذلك المؤسسات الحكومية)، وللسلوك الاجتماعي، الذي يعزز الثقة في المؤسسات بجميع أنواعها (Docherty, 2001).

ويرتبط تعزيز الثقافة المدنية في أي مجتمع بما يطلق عليه "البنية التحتية المدنية" Civic Infrastructure، وتشير إلى مجموعة العمليات والشبكات الرسمية وغير الرسمية التي تتخذ المجتمعات من خلالها القرارات،

وتحاول حل المشكلات، وتؤثر جودة البنية التحتية المدنية للمجتمع على سلامة ثقافته المدنية والاقتصادية والاجتماعية، علاوة على أنها الأساس الذي يبنى عليه المجتمع السليم، وقد يلزم تطوير البنية التحتية المدنية باستمرار حتى ينجح المجتمع في التعامل مع تحدياته والتخطيط للمستقبل، وتؤسس البنى التحتية المدنية على العلاقات والقدرات والمبادرات المشتركة بين قطاعات الدولة والمجتمع؛ حيث لا توجد مجموعة أو مؤسسة تقف بمفردها، ويمكن للحكومة أن تكون بمنزلة حافز مهم للتغيير الإيجابي، ولكن المجتمعات الناجحة تستفيد من موارد القطاع العام المحدودة في كثير من الأحيان من خلال إشراك الشركات والمجموعات غير الربحية والجمعيات؛ حيث إن إحدى علامات البنية التحتية المدنية السليمة أن تعترف الحكومات بدورها التعاوني، وعندما تفكر الشركات والمنظمات غير الربحية بشكل روتيني على نطاق أوسع وأكثر إبداعًا (National Civic League, 2014).

ومن خلال العرض السابق، تتبنى الدراسة الراهنة مفهومًا إجرائيًّا للثقافة المدنية فحواه أن الثقافة المدنية تشير إلى مجموعة المعارف والمهارات المدنية التي يكتسبها الأفراد من خلال بعض الجهود الحكومية وغير الحكومية، بهدف تعزيز قيم المواطنة، التي تعتمد على المشاركة والتطوع والثقة، ممَّا يعزز رصيد الأفراد والمجتمع من رأس المال الاجتماعي. وسوف تعتمد الدراسة على عدد من المؤشرات الخاصة بالثقافة المدنية لدى المستفيدين من برنامج تنمية أبناء الصعيد؛ وذلك على النحو التالي:

- ☒ المعارف التي تم اكتسابها.
- ☒ المهارات المدنية التي تم تطويرها.
- ☒ قيم العمل التطوعي التي تم تعزيزها من خلال المشاركة في الأنشطة والمبادرات.
- ☒ رأس المال الاجتماعي ومكوناته.

(٣) الجهود الحكومية وتعزيز الثقافة المدنية في المجتمع المصري

من الثابت في الأدبيات البحثية أن الآباء والمدارس والمنظمات الشبابية باختلاف مسمياتها لهم دور مهم يؤدونه في تعزيز الثقافة المدنية والسياسية للشباب (Barrett and Pachi, 2019, Flanagan, 2012, Silke et al., 2018). وفي هذا السياق، تقوم الحكومة المصرية، متمثلة في وزارة الشباب والرياضة (باعتبارها الوزارة المنوطة بالتخطيط والتنظيم والتنفيذ لكل الأنشطة المتعلقة بالشباب والنشء في مصر)، بالكثير من الجهود التي توفر فرصًا للشباب والنشء المصري، لتعزيز ثقافتهم المدنية، واكتساب خبرات المشاركة السياسية والاجتماعية التي تسهم في تعزيز معارفهم، وبناء مهاراتهم المدنية، خاصة أنه قد تبين أن إشراك الشباب في أنشطة بعض المؤسسات والهيئات مثل: مراكز الشباب (السيد، ٢٠٢٢)، والمجالس المدرسية، وبرلمانات الشباب، يؤدي إلى تعزيز الانتماء، وبناء المواطنة السليمة (Brady, 2020).

ولقد تمثلت التجربة الأولى في وضع وثيقة خاصة بالشباب في مصر في عام ٢٠٠٤، وذلك عندما طرحت السياسة القومية للشباب التي هدفت إلى التنسيق بين الجهات الفاعلة في العمل الشبابي، وفي خطوة لاحقة، وبالتحديد في عام ٢٠١٨، تم الإعلان عن إطلاق سياسة وطنية للشباب والرياضة، تشارك فيها كل فئات المجتمع في مصر، وفي هذا الإطار أطلقت وزارة الشباب والرياضة الحوار حول الإستراتيجية الوطنية المصرية للشباب والنشء للفترة من ٢٠٢١ – ٢٠٢٦، بهدف تخريج شباب ونشء مصري يتمتع بنمط حياة سليم، ويفتخر بالانتماء للوطن، وقادر على الابتكار والمنافسة عالميًا، والمشاركة في التنمية المستدامة، وذلك من خلال ثمانية محاور للعمل؛ هي: المهارات الحياتية والمستقبلية والتكنولوجية، والثقافة والترفيه والإبداع الفني، والصحة واللياقة البدنية وممارسة الرياضة، والمشاركة في الاقتصاد وريادة الأعمال، والعمل التطوعي وتنمية المجتمع والحفاظ على البيئة، والمتطلبات الأساسية للمعيشة، والمواطنة والمشاركة السياسية، وحوكمة قطاع الشباب والرقمنة والإحصاءات الشبابية (مركز الشباب العربي، ٢٠٢٢).

ومن أبرز الجهود في هذا السياق التي بدأت منذ ما يقرب من عشرين عامًا، والتي تركز الدراسة على أحد مخرجاتها، هو برنامج التعليم المدني، الذي تم إعداده من خلال وزارة الشباب والرياضة بالتعاون مع اليونيسف، ويستهدف الشباب والنشء في المجتمع المصري، سواء داخل المدارس أو مراكز الشباب والقطاعات المختلفة التابعة للوزارة، ويقوم البرنامج ببناء قدرات الشباب وتنميتهم وإعدادهم وفق خطط وبرامج مدروسة، بما يزودهم بالمعارف والثقافة المدنية والمهارات، علاوة على أن البرنامج يعد من أهم آليات تطبيق الإستراتيجية الوطنية للشباب ورؤية مصر ٢٠٣٠.

وفي هذا السياق أيضًا، أطلقت وزارة الشباب والرياضة، من خلال الإدارة المركزية للبرلمان والتعليم المدني، البرنامج التدريبي التنموي الذي حمل اسم «تنمية أبناء الصعيد والمحافظات الحدودية»، بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة، ويسهم في بناء قدرات وتنمية مهارات ومعارف الشباب وثقافتهم المدنية، من أجل المواطنة النشطة والمشاركة المدنية، خاصة في محافظات الصعيد التي تعتبر من مناجم رأس المالي البشري المصري؛ حيث تضم مجموعات كبيرة من الشباب والفتيات الذين يمتلكون الرغبة في العمل التنموي والمجتمعي، بما يسهم في خدمة مجتمعاتهم المحلية ومحافظاتهم المختلفة، ويعتمد البرنامج بشكل رئيس على تدريب الشباب على كيفية تصميم وتنفيذ المبادرات المجتمعية، بما يتلاءم مع الاحتياجات المحلية. ويلخص الشكل رقم (1) مراحل تنفيذ برنامج تنمية أبناء الصعيد.

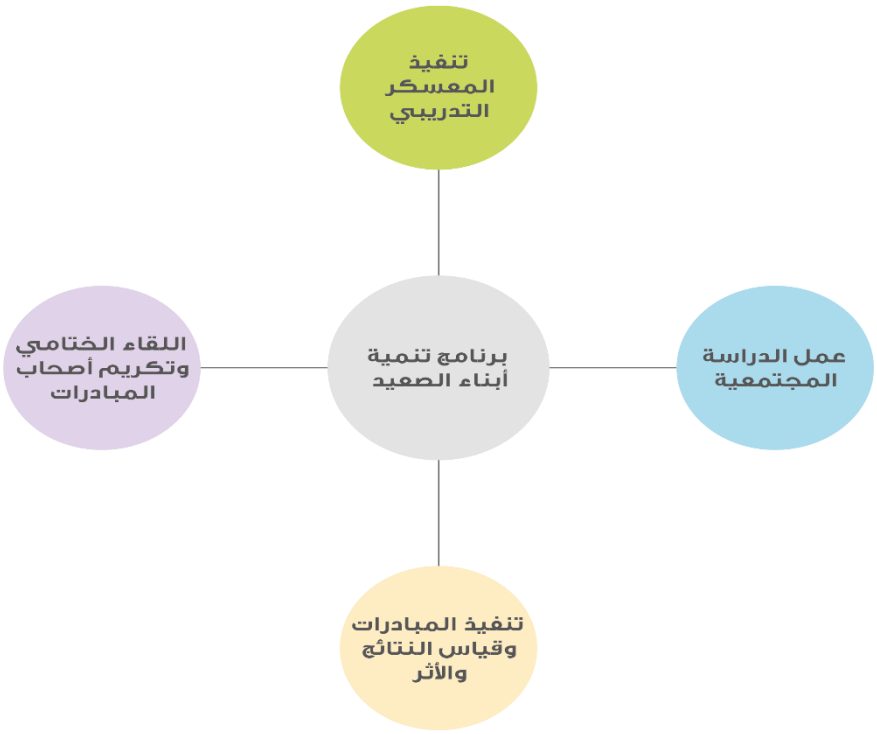

الشكل رقم (1) مراحل تنفيذ برنامج تنمية أبناء الصعيد

وباختصار، يبدأ البرنامج بأن يقوم الشباب باستيفاء استمارة الالتحاق، وبعد قبول المتطوعين، يتم تنفيذ معسكر تدريبي لهم، لمدة لا تقل عن خمسة أيام، يتم من خلاله تدريب المتقدمين على طرق التخطيط للمبادرات المجتمعية، وأساليب تنفيذها، مع استهداف رفع وعي الشباب بالتنمية المستدامة، وتزويدهم عبر الخبراء بالكثير من المعارف والمهارات، بعد ذلك يتم عمل دراسة مجتمعية من قبل الشباب، الذي حضر المعسكر التدريبي، حتى يتسنى لهم اقتراح المبادرات المتصلة باحتياجات مجتمعاتهم المحلية، والتي يستهدف تنفيذها، بناء على الخبرات والمهارات التي اكتسبها من المعسكر التدريبي، وبعد الاستقرار على المبادرات والموافقة عليها، يتم البدء في تنفيذها، ومراقبة النتائج وقياس الأثر، وبعد ذلك يتم اختتام البرنامج بالحفل الختامي، وإعلان المبادرات الفائزة وتكريم أصحابها.

وخلال هذا العام 2024، يتم تنفيذ الموسم الرابع للبرنامج، وسبق ذلك ثلاثة مواسم: 2018، 2019، 2020، والجدول رقم (1)، يعرض ملخص احصائيات المواسم الثلاثة الأولى للبرنامج، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (1) إحصاءات برنامج تنمية أبناء الصعيد في جميع المحافظات

المواسم	عدد المتطوعين	عدد الأنشطة	الجهات الشريكة
الأول ٢٠١٨	545	613	150
الثاني ٢٠١٩	1312	816	315
الثالث ٢٠٢٠	758	758	273
المصدر: الصفحة الرسمية لبرنامج تنمية أبناء الصعيد على موقع الفيسبوك			

سادسًا: الإطار المنهجي للدراسة وأدواتها

انطلاقا من مشكلة الدراسة وتماشيًا مع أهدافها التي تنطلق من هدف رئيس مرتبط بالكشف عن مردودات الجهود الحكومية على الثقافة المدنية لدى الشباب في صعيد مصر، تعتبر الدراسة من نوعية الدراسات الوصفية، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة.

أما بالنسبة لأدوات جمع البيانات، فقد اعتمدت الدراسة على الاستبيان الذي أعده الباحث لهذا الغرض، ويتضمن عددًا من المحاور: **الأول:** البيانات الوصفية للمستفيدين من برنامج تنمية أبناء الصعيد، **الثاني:** المعارف المكتسبة من البرنامج. **الثالث:** المهارات المكتسبة. **الرابع:** ثقافة وقيم العمل التطوعي. **الخامس:** رصيد ومكونات رأس المال الاجتماعي لدى المستفيدين من البرنامج. ويعرض الجدول رقم (1) معامل ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقة ألفا كرونباخ.

الجدول رقم (2) معاملات الثبات لمحاور وأبعاد أداة الدراسة باستخدام طريقة ألفا كرونباخ

المحور	معامل الثبات (Alpha)	عدد العبارات
المعارف المكتسبة من برنامج تنمية أبناء الصعيد	0.839	6
المهارات المكتسبة من برنامج تنمية أبناء الصعيد	0.896	8
ثقافة العمل التطوعي	0.862	10
رأس المال الاجتماعي	0.890	12

وتشير بيانات الجدول رقم (2)، إلى أن قيمة ألفا كرونباخ للمحور الأول الخاص بالمعارف المكتسبة من برنامج تنمية أبناء الصعيد بلغت (0.839)، بينما محور المهارات المكتسبة (0.896)، أما بالنسبة لمحور ثقافة العمل التطوعي فبلغت (0.862). وأخيرًا محور رأس المال الاجتماعي وبلغت قيمة ألفا كرونباخ (0.890)، وفي ضوء هذه النسب يتضح أن معاملات الثبات مرتفعة لكل المقاييس؛ حيث إنها أكبر من (0.80).

أما بالنسبة لعينة الدراسة، ونظرًا لأن مجتمع الدراسة واضح الحدود وهو المتطوعون في برنامج تنمية أبناء الصعيد في محافظات الصعيد، الذين تقدموا باستمارة للانضمام للبرنامج، وتم قبولهم خلال الثلاثة مواسم الأولى التي نُفذت خلال أعوام (2018 – 2019 – 2020)، والذي يبلغ عددهم من واقع الإحصاءات الرسمية التي حصل عليها الباحث من القائمين على البرنامج بمحافظات الصعيد (1040) شابًا، تم اختيار عينة عشوائية بلغت (114) شابًا، أي ما يتجاوز (10%) من حجم المجتمع، وقد أكدت مناهج البحث أنه إذا كانت العينة تمثل أكثر من (٥%) من حجم المجتمع، يجب أن يؤخذ حجم المجتمع الكلي في الاعتبار (دانييل، جوني، 2015). ولقد تم توزيع الاستبيان وجمع البيانات من خلال إرساله لأفراد العينة من

المستفيدين من البرنامج عبر تطبيق الواتساب، من خلال المشرف على البرنامج بمحافظات الصعيد، الذي تابع استيفاء البيانات من قبل أفراد العينة بشكل كامل ودقيق.

سابعًا: البيانات الوصفية لعينة الدراسة

تقدم الدراسة في هذا السياق عرضًا وتحليلًا للبيانات الوصفية للعينة التي شملتها الدراسة من المستفيدين من برنامج تنمية أبناء الصعيد، وذلك على النحو التالي:

الجدول رقم (3) توزيع عينة الدراسة حسب النوع الاجتماعي

النوع	العدد	النسبة
ذكر	49	43
أنثى	65	57
الإجمالي	114	100

توضح بيانات الجدول رقم (3) أن عينة الدراسة توزعت حسب النوع الاجتماعي بنسبة (57%) للإناث، بينما بلغت نسبة الذكور (43%). ويعني هذا أن نسبة مشاركة الإناث في البرنامج أعلى من الذكور، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الباروميتر العربي (2018)، التي أكدت تزايد إقبال النساء على المشاركة المدنية والسياسية مقارنة بالذكور.

الجدول رقم (4) توزيع العينة حسب الحالة التعليمية

الحالة التعليمية	العدد	النسبة
مؤهل متوسط	16	14
مؤهل جامعي	71	62.3
دراسات عليا	27	23.7
الإجمالي	114	100

تكشف بيانات الجدول رقم (4) توزيع عينة الدراسة حسب الحالة التعليمية؛ حيث بلغت نسبة الأفراد الحاصلين على مؤهل جامعي (62.3%)، يليها الأفراد أصحاب الدراسات العليا بنسبة (23.7%)، وأخيرًا بلغت نسبة أصحاب المؤهلات المتوسطة (14%).

الجدول رقم (5) توزيع العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة
أعزب	74	64.9
متزوج	36	31.6
مطلق	4	3.5
الإجمالي	114	100

يتضمن الجدول رقم (5) توزيع عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية، وجاءت غالبية العينة في فئة أعزب بنسبة (64.9%)، تليها فئة متزوج بنسبة (32.6%)، وفي المرتبة الأخيرة فئة مطلق بنسبة (3.5%).

الجدول رقم (6) توزيع العينة حسب محل الإقامة

محل الإقامة	العدد	النسبة
قرية	57	50
مدينة	57	50
الإجمالي	114	100

توضح بيانات الجدول رقم (6)، أن عينة الدراسة توزعت بالتساوي حسب محل الإقامة، ويرتبط ذلك بحرص برنامج تنمية أبناء الصعيد على توزيع المستفيدين على القرى والمدن المختلفة بمحافظات الصعيد.

الجدول رقم (7) توزيع العينة حسب السن

السن	العدد	النسبة
(18 – 23)	11	9.6
(23 – 28)	44	38.6
(28 – 33)	41	36
(33 – 38)	17	14.9
38 فأكثر	1	0.9
الإجمالي	114	100

تكشف بيانات الجدول رقم (7) توزيع عينة الدراسة حسب السن، وجاءت النسبة الأكبر، وهي (38.6%) للأفراد في الفئة العمرية (23 – 28)، تليها الفئة العمرية (28 – 33) بنسبة بلغت (36%)، وفي المرتبة

الثالثة الأفراد في الفئة العمرية (33 – 38) بنسبة بلغت (14.9%)، وفي المرتبة الرابعة الفئة العمرية (18 – 23) بنسبة (9.6%)، وأخيرًا الفئة العمرية (38 فأكثر) بنسبة بلغت (0.9%).

ثامنًا: نتائج الدراسة: التحليل والتفسير

تقدم الدراسة هنا الإجابة عن التساؤلات التي ارتكزت عليها، وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال المعطيات الميدانية؛ علاوة على تحليل النتائج وتفسيرها.

(١) المعارف المكتسبة من برنامج تنمية أبناء الصعيد

تتزايد قيمة وأهمية الجهود التي تبذلها الحكومة بهدف تنمية أبنائها، كلما نجحت هذه الجهود في تعزيز المعرفة المدنية وتطويرها لدى المواطنين، بناءً على ما يدعم الحكومة في بناء مجتمع مستدام (Wyness, 2015)، وتعرض الدراسة هنا المعارف التي اكتسبها المستفيدون من برنامج تنمية أبناء الصعيد، وذلك على النحو التالي:

الجدول رقم (8) المعارف المكتسبة لدى المستفيدين من برنامج تنمية أبناء الصعيد

العبارة		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		قليلة جدا	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا			
توسعت معرفتي بكيفية إسهام الأهداف العالمية للتنمية المستدامة في تحسين حياة أبناء الصعيد.	ك	0.00	1	17	61	35	4.14	0.690	1
	%	0.00	0.88	14.91	53.51	30.70			
تعززت قدرتي على تحديد وفهم احتياجات مجتمعي المحلي بشكل دقيق.	ك	0.00	1	20	62	31	4.07	0.725	2
	%	0.00	0.88	17.54	54.39	27.19			
أصبحت أكثر إدراكًا للاحتياجات التنموية	ك	0.00	1	15	73	25	4.07	0.620	3
	%	0.00	0.88	13.16	64.04	21.93			

الخاصة بمناطق الصعيد المختلفة.									
تعرفت على دور خطط الدولة المصرية في دعم التنمية المستدامة بالصعيد.	ك	0.00	3	28	49	34	4.00	0.809	4
	%	0.00	2.63	24.56	42.98	29.82			
أصبحت أكثر وعيًا بالتحديات التنموية الرئيسة التي تواجه المجتمعات المحلية في الصعيد.	ك	0.00	1	1	24	59	4.00	0.764	5
	%	0.00	0.88	0.88	21.05	51.75			
لدي فهم واضح للمبادرات الحكومية الموجهة لتنمية الصعيد.	ك	0.00	1	26	62	25	3.97	0.697	6
	%	0.00	0.88	22.81	54.39	21.93			
المتوسط العام							4.04	0.536	

تكشف بيانات الجدول رقم (8) أن هناك نسبة اتفاق مرتفعة بين عينة الدراسة فيما يتصل بالمعارف التي تم اكتسابها من خلال البرنامج؛ حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (4.04) درجة. وقد جاء ترتيب عبارات المحور حسب المتوسط الحسابي لكل عبارة من الأعلى إلى الأقل على النحو التالي:

- في المرتبة الأولى: عبارة «توسعت معرفتي بكيفية إسهام الأهداف العالمية للتنمية المستدامة في تحسين حياة أبناء الصعيد»، بدرجة متوسط حسابي بلغت (4.14)، وترتبط هذه المعرفة بأن البرنامج يستهدف تعزيز المعرفة بالأهداف العالمية للتنمية المستدامة من خلال أجندة عمله مع أبناء الصعيد، وتشير الدراسات (Berchin, 2021) في هذا السياق إلى ضرورة وأهمية هذه الجهود الحكومية التي تستهدف تعزيز المعرفة بالتنمية المستدامة وأهدافها، سواء على المستوى

الوطني أو العالمي، علاوة على أن هذه الجهود تؤدي دورًا أساسيًّا في تغيير المجتمعات التي تهدف إلى مستقبل أكثر استدامة. ومن خلال خلق المعرفة ونشرها يقود برنامج تنمية أبناء الصعيد الطريق نحو التنمية المستدامة في محافظات ومدن وقرى صعيد مصر. وتتفق هذه النتيجة مع توجهات الدولة نحو مواصلة تحقيق التنمية المستدامة، والتي عكستها رؤية مصر 2030 (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، 2022).

- وفي المرتبة الثانية والثالثة: عبارة «تعززت قدرتي على تحديد وفهم احتياجات مجتمعي المحلي بشكل دقيق»، بمتوسط حسابي بلغ (4.07) درجة، وبنفس درجة المتوسط الحسابي جاءت أيضًا عبارة «أصبحت أكثر إدراكًا للاحتياجات التنموية الخاصة بمناطق الصعيد المختلفة»، وتعتبر هذه النتيجة من الأهمية بالنسبة لتنمية الصعيد، وفق ما أشارت إليه دراسة (الحايس، ٢٠١٥)، وفحواه أن تعزيز قدرات أبناء المجتمعات المحلية في تحديد الاحتياجات الأساسية داخل سياقاتهم الاجتماعية يعتبر مدخلًا مهمًا للتنمية الشاملة، علاوة على أن تقدير الاحتياجات يساعد واضعي السياسات وصانعي القرار في معرفة احتياجات الأفراد والجماعات والمناطق الجغرافية المختلفة، ومن المهم هنا الإشارة إلى أن تزايد إدراك أبناء الصعيد للاحتياجات التنموية للمناطق التي يعيشون فيها، سيسهم في تحقيق التنمية المستدامة داخل هذه المناطق التي تعاني نقص الكثير من الاحتياجات، ويتفق هذا مع الجهود الحكومية المتمثلة في "برنامج التنمية الاقتصادية الشاملة للمناطق المهمشة" الذي أطلقته الدولة المصرية، إدراكًا منها بأنه في حين تم توفير البنية الأساسية والخدمات الاجتماعية، يلزم وجود نهج بديل ومتكامل لمعالجة التحديات الأساسية أمام التنمية بمحافظات الصعيد، من أجل خلق فرص عمل والحد من الفقر. ويهدف برنامج التنمية الاقتصادية الشاملة للمناطق المهمشة إلى الاستعاضة عن نموذج "الاستثمار المخطط له مركزيًا فحسب" الذي

كان يتبع في الماضي، بنهج أكثر شمولية للتنمية المحلية. وبذلك يعالج البرنامج إحدى نقاط الضعف الأساسية في صنع السياسات على المستوى المحلي، والتي جعلت السياسات والاستثمارات السابقة غير فعالة، وذلك عبر تمكين المحافظات من تخطيط السياسات والنفقات وتنفيذها مع زيادة المساءلة وإشراك المواطنين والأعمال التجارية في عملية صنع القرار (البنك الدولي، 2016).

- أما في المرتبة الرابعة فجاءت عبارة «تعرفت على دور خطط الدولة المصرية في دعم التنمية المستدامة بالصعيد» بمتوسط حسابي بلغ (4.00)، وتكشف هذه النتيجة عن الأهمية المتزايدة لبرنامج تنمية أبناء الصعيد؛ حيث يربط المواطنين بالدولة، ويعزز ثقتهم فيها، من خلال تزويدهم بالمعرفة الموثوقة بخطط الحكومة وجهودها التنموية المبذولة، خاصة في ظل الوقت الحالي الذي تزداد فيه عمليات نشر المعلومات المضللة عن الحكومة وجهودها المختلفة، ويسهم كل هذا في بناء المواطنة الواعية داخل صعيد مصر بوجه خاص، والمجتمع المصري بوجه عام، وتتفق هذه النتيجة مع مستهدفات التعليم المدني، التي تتصل بإكساب المواطنين المعرفة التي تمكنهم من معرفة وفهم العمليات والجهود الحكومية، التي تبذل لتنمية المجتمع بمختلف قطاعاته (Winthrop, 2020).
- وجاءت في المرتبة الخامسة عبارة «أصبحت أكثر وعيًا بالتحديات التنموية الرئيسة التي تواجه المجتمعات المحلية في الصعيد»، بمتوسط حسابي بلغ (4.00)، وتعبر هذه النتيجة عن نجاح كبير لبرنامج تنمية أبناء الصعيد؛ حيث إن تعزيز الوعي مرحلة متقدمة نحو بناء المواطنة الواعية، وقد أشارت دراسة (Nurgiansah, 2018) إلى أن برامج التعليم المدني تؤدي دورًا مهمًا في تنمية وعي المواطنين، ممَّا يسهم في تعزيز الانتماء وتجذير المواطنة بشكل كبير في عقول الأفراد خاصة

الشباب والأطفال، وقد أوصت هذه الدراسة بضرورة استمرار تطوير تعليم المواطنة كوسيلة لتعزيز الوعي بالتحديات التنموية بشكل مستمر وشامل.

- وأخيرًا، في المرتبة السادسة، جاءت عبارة «لدي فهم واضح للمبادرات الحكومية الموجهة لتنمية الصعيد»، بمتوسط حسابي بلغ (3.97) درجة، التي تعكس حصاد ما اكتسبه المستفيدون من البرنامج من معرفة، أدت إلى زيادة فهمهم لمبادرات الحكومة التي تركز على تنمية الصعيد.

وبشكل عام، يمكن التأكيد من خلال هذا المحور الذي ركز على المعارف التي اكتسبها منسوبو برنامج تنمية أبناء الصعيد، على أن البرنامج نجح فيما يتصل بتزويد عينة الدراسة بالمعارف والمعلومات، التي عززت الكثير من الجوانب ذات الصلة بالثقافة المدنية والمواطنة في صعيد مصر؛ حيث اتسعت معرفة المستفيدين بالأهداف العالمية للتنمية المستدامة، وكيفية تجسيد هذه الأهداف من خلال رؤية مصر 2030، كما عززت هذه المعرفة قدراتهم على تحديد الاحتياجات التنموية بمناطق الصعيد، علاوة على تعزيز وعيهم بالتحديات التنموية الرئيسة، وجهود الحكومة ومبادراتها الموجهة لمحافظات الصعيد، بهدف تحقيق التنمية المستدامة. وتتفق هذه الخلاصة مع فكرة التعليم المدني والتعليم الذي الموجه بقيم المواطنة، والذي يكون من ضمن أهدافه تعزيز الثقافة المدنية، بما يجعل المواطنين عارفين وعلى وعي بحقوقهم ومسؤولياتهم (زايد، 2012)، بما في ذلك، معرفة تحديات واحتياجات مجتمعاتهم المحلية، وما تبذله الحكومة من مبادرات تخدم مجتمعاتهم. خاصة أن الشباب يؤدون بشكل أساسي دورًا مهمًّا كمواطنين في المجتمعات المحلية. وفي المستقبل، سيصبحون مواطنين فاعلين، ممَّا يتطلب إعداد معرفتهم السياسية حتى يكون لديهم وعي، ويشاركون في تنمية مجتمعاتهم بفاعلية (Thahir, 2023)، وهذا ما تستهدفه برامج وجهود الحكومة، متمثلة في برنامج تنمية أبناء الصعيد.

(٢) المهارات المكتسبة من برنامج تنمية أبناء الصعيد

تقترب الفكرة الجوهرية لبرنامج تنمية أبناء الصعيد من فكرة اليونيسكو (2015) عن التعليم من أجل المواطنة، التي تهدف إلى أن يكون أبناء المجتمعات المحلية بمنزلة قوة تحويلية، عن طريق تنمية معارفهم ومهاراتهم وقيمهم وسلوكياتهم، التي يحتاجون إليها ليصبحوا مواطنين فاعلين، ووفقًا لذلك، يصبح السؤال المطروح ما المهارات التي اكتسبها أفراد عينة الدراسة من الانتساب لبرنامج تنمية أبناء الصعيد؟ وتجيب بيانات الجدول التالي عن هذا السؤال، وذلك على النحو التالي:

الجدول رقم (9) المهارات المكتسبة لدى المستفيدين من برنامج تنمية أبناء الصعيد

العبارة		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		قليلة جدا	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا			
زادت قدرتي على الاندماج والعمل بفاعلية ضمن فريق.	ك	0.00	1	9	43	61	4.44	0.679	1
	%	0.00	0.88	7.89	37.72	53.51			
أصبح لدى مهارة إدارة الأفراد من خلال العمل التنموي الجماعي.	ك	0.00	13	46	55	13	4.37	0.682	2
	%	0.00	11.40	40.35	48.25	11.40			
تطورت مهاراتي في القيادة وإدارة الأفراد.	ك	0.00	3	10	52	49	4.29	0.737	3
	%	0.00	2.63	8.77	45.61	42.98			
اكتسبت من خلال العمل الميداني مهارات الاتصال الفعَّال.	ك	0.00	1	10	59	44	4.28	0.659	4
	%	0.00	0.88	8.77	51.75	38.60			

تحسنت مهاراتي في التخطيط وتنفيذ المشاريع التنموية والمجتمعية.	ك	0.00	0.00	16	51	47	4.27	0.695	5
	%	0.00	0.00	14.04	44.74	41.23			
عرفت مهارات فعَّالة لتقديم أفكاري وتنفيذها.	ك	0.00	1	13	58	42	4.24	0.682	6
	%	0.00	0.88	11.40	50.88	36.84			
أستطيع إدارة المبادرات التنموية بشكل فعَّال.	ك	0.00	1	19	46	48	4.24	0.756	٧
	%	0.00	0.88	16.67	40.35	42.11			
تعززت قدرتي على تقييم أعمالي وأعمال الآخرين بنزاهة وموضوعية.	ك	0.00	2	13	58	41	4.21	0.710	٨
	%	0.00	1.75	11.40	50.88	35.96			
المتوسط العام							4.29	0.53258	

توضح بيانات الجدول رقم (9) أن هناك نسبة اتفاق مرتفعة بين عينة الدراسة فيما يتصل بالمهارات التي تم اكتسابها وتعزيزها من خلال الالتحاق ببرنامج تنمية أبناء الصعيد؛ حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (4.29) درجة. وقد جاء ترتيب عبارات المحور حسب درجة المتوسط الحسابي لكل عبارة من الأعلى إلى الأقل، على النحو التالي:

- في المرتبة الأولى جاءت عبارة «زادت قدرتي على الاندماج والعمل بفاعلية ضمن فريق»، بمتوسط حسابي مقداره (4.4) درجة، وتعبر هذه العبارة عن مهارة الاندماج والعمل ضمن فريق بشكل فعَّال ومُنتج، وهي من المهارات الرئيسة في معظم الوظائف والأعمال حاليًا، ممَّا يعتبر إعدادًا جيدًا أو تطويرًا لمهارات المستفيدين فيما يتصل بمتطلبات سوق العمل في الوقت الحالي.

- المرتبة الثانية عبارة «أصبح لدى مهارة إدارة الأفراد من خلال العمل التنموي الجماعي»، بمتوسط حسابي بلغ (4.37) درجة، والتي تتضمن مهارة إدارة الأفراد من خلال العمل التنموي الجماعي، وتعتبر هذه المهارة من المهارات المتقدمة المتصلة بالقدرة على القيادة وإدارة الأفراد.
- وفي المرتبة الثالثة، جاءت عبارة «تطورت مهاراتي في القيادة وإدارة الأفراد»، بمتوسط حسابي بلغ (4.29) درجة، وتؤكد من خلالها عينة الدراسة استفادتهم من البرنامج في تطوير مهاراتهم القيادية؛ حيث وفر لهم البرنامج فرصة للعمل الجماعي والتعاوني، وأتاح لهم فرصة كبيرة ومواقف عملية فيما يتصل بإدارة أنفسهم وباقي أعضاء المبادرات التي يعملون بها في مجالات تنمية مجتمعاتهم.
- المرتبة الرابعة، عبارة «اكتسبت من خلال العمل الميداني مهارات الاتصال الفعَّال»، وجاءت بمتوسط حسابي بلغ (4.28) درجة، وتكشف العبارة عن أن المشاركة الفعالة في برنامج تنمية أبناء الصعيد، قد أسهمت في تزويد منتسبيه من الشباب المتطوع لمهارة الاتصال الفعال.
- وفي المرتبة الخامسة، جاءت عبارة «تحسنت مهاراتي في التخطيط وتنفيذ المشاريع التنموية والمجتمعية»، بمتوسط حسابي بلغ (4.27) درجة، وتشير العبارة إلى مهارة التخطيط للمبادرات والمشروعات التنموية وتنفيذها، وتعتبر هذه المهارة من أساسيات العمل التنموي خاصة في المجتمعات المحلية.
- المرتبة السادسة، جاءت عبارة «عرفت مهارات فعَّالة لتقديم أفكاري وتنفيذها»، وبلغ المتوسط الحسابي (4.24) درجة، وتتصل هذه المهارة بقدرة أفراد العينة على تنظيم أفكارهم فيما يتصل بتنمية مجتمعاتهم وتقديمها على النحو المأمول.
- وفي المرتبة السابعة، جاءت عبارة «أستطيع إدارة المبادرات التنموية بشكل فعَّال»، بمتوسط حسابي بلغ (4.24) درجة، وترتبط هذه المهارة بمتطلبات برنامج تنمية أبناء الصعيد، الذي يشترط على

المتطوعين فيه تقديم مبادرة تنموية لمجتمعهم المحلية وتنفيذها، ولقد كان لذلك مردود كبير على تطوير مهارات غالبية المشاركين، فيما يتصل بإدارة المبادرات عبر مراحلها المختلفة.

- وأخيرًا، جاءت في المرتبة الثامنة عبارة «تعززت قدرتي على تقييم أعمالي وأعمال الآخرين بنزاهة وموضوعية»، بمتوسط حسابي بلغ (4.21) درجة، وتتضمن هذه العبارة إحدى المهارات المتقدمة التي ترتبط بالقدرة على التقييم وفق معايير موضوعية، وتعتبر هذه المهارة من الأهمية بالنسبة للعمل التنموي والتطوعي، ويكون لها مردود إيجابي فيما يتصل بتطوير المبادرات التنموية والمجتمعية.

تكشف البيانات السابقة، عن أن برنامج تنمية أبناء الصعيد استطاع أن يطور ويعزز عددًا من المهارات لدى عينة الدراسة التي من المتوقع أن تعزز فرص هؤلاء الأفراد، سواء في سوق العمل، أو فاعلية دورهم التنموي داخل مجتمعاتهم المحلية؛ حيث إن تجربة العمل تحت مظلة البرنامج أكسبتهم مهارات خاصة بتنظيم الأفكار التنموية، والقدرة على ابتكار المبادرات المجتمعية وإدارتها وتنفيذها وتقييم مردوداتها، وتعتبر معظم هذه المهارات أساسية في جميع مجالات العمل، وتتفق هذه النتيجة مع مستهدفات التعليم المدني، التي تم الإشارة إليها في سياق التحليل النظري، والتي ترتبط بتعزيز مهارات الشباب وتطويرها؛ ممَّا يعزز ثقافتهم المدنية، ويزيد من فاعليتهم داخل مجتمعهم. ومن ناحية ثانية تعزز هذه النتيجة تحقيق أهداف التنمية المستدامة، خاصة ما ورد في إطار مقاصد الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة (انظر الإطار رقم 2)، خاصة ما يشير إلى الحاجة الأساسية إلى تنمية مهارات الشباب (اليونيسكو، 2012).

الإطار رقم (2): الهدف الرابع: التعليم الجيد

ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع، ومن مقاصد هذا الهدف ما يلي:

- ضمان أن يتمتّع جميع البنات والبنين والفتيات والفتيان بتعليم ابتدائي وثانوي مجاني ومنصف وجيّد، ممَّا يؤدي إلى تحقيق نتائج تعليمية ملائمة وفعالة بحلول عام 2030.
- ضمان أن تتاح لجميع البنات والبنين فرص الحصول على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي حتى يكونوا جاهزين للتعليم الابتدائي بحلول عام 2030.
- ضمان تكافؤ فرص جميع النساء والرجال في الحصول على التعليم المهني والتعليم العالي الجيّد والميسور التكلفة، بما في ذلك التعليم الجامعي، بحلول عام 2030.
- الزيادة بنسبة كبيرة في عدد الشباب والكبار الذين تتوافر لديهم المهارات المناسبة، بما في ذلك المهارات التقنية والمهنية، للعمل وشغل وظائف لائقة ولمباشرة الأعمال الحرة بحلول عام 2030.

المصدر: (الأمم المتحدة، 2023)

وتتزايد أهمية هذه النتيجة في ذلك العالم، الذي يواجه فيه الشباب تحديات خطيرة فيما يتعلق بالمهارات والوظائف، وهي تحديات تختلف جذريًا عن تلك التي واجهها آباؤهم (Okada, 2012). الأمر الذي يتطلب المزيد من البرامج وأنماط التعليم المدني، التي تساعدهم على اكتساب المهارات التي تتلاءم مع هذا العصر وسماته المختلفة.

(٣) ثقافة العمل التطوعي

يرى الباحثون وصانعو السياسات على حد سواء أن الجهود التي تبذلها الحكومة لتمكين المواطنين وبناء مجتمعات متماسكة، تعتبر جزءًا لا يتجزأ من تنمية الثقافة المدنية، خاصة في المناطق المحرومة، ويرتبط بذلك، التوجه نحو تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى المواطنين (Andrews, 2011)، على هذا الأساس، تقدم الدراسة هنا، تحليلًا للبيانات الميدانية الخاصة بمردود برنامج تنمية أبناء الصعيد على ثقافة العمل التطوعي لدى عينة الدراسة، وذلك على النحو التالي:

الجدول رقم (10) ثقافة العمل التطوعي لدى عينة الدراسة

العبارة		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		قليلة جدا	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا			
أؤمن بدور المبادرات التطوعية في دعم تنمية مناطق الصعيد.	ك	0.00	0.00	6	41	67	4.54	0.598	1
	%	0.00	0.00	5.26	35.96	58.77			
دائمًا ما أكون مستعدًّا للتعاون مع الآخرين في مشاريع تطوعية لتنمية الصعيد.	ك	0.00	0.00	5	48	61	4.49	0.584	2
	%	0.00	0.00	4.39	42.11	53.51			
أعتبر العمل التطوعي مكونًا أساسيًّا لتحقيق التنمية المستدامة في مجتمعنا.	ك	0.00	1	6	46	61	4.46	0.641	3
	%	0.00	0.88	5.26	40.35	53.51			
مبادراتنا التطوعية تؤدي عادة إلى نتائج إيجابية ملموسة في المجتمع.	ك	0.00	0.00	5	54	55	4.44	0.580	4
	%	0.00	0.00	4.39	47.37	48.25			
أشجع الشباب في محيطي على	ك	0.00	1	6	50	57	4.43	0.638	5

المشاركة في الأنشطة التطوعية.	%	0.00	0.88	5.26	43.86	50.00			
أشارك بفاعلية في مبادرات تهدف إلى تنمية المجتمع المحلي.	ك	1	0.00	8	52	53	4.37	0.695	6
	%	0.88	0.00	7.02	45.61	46.49			
أرى في العمل التطوعي طريقة فعّالة لمعالجة بعض المشكلات في مجتمعنا.	ك	0.00	1	11	50	52	4.34	0.689	7
	%	0.00	0.88	9.65	43.86	45.61			
أخصص بانتظام جزءًا من وقتي للمشاركة في الأنشطة التطوعية.	ك	1	3	22	47	41	4.09	0.858	8
	%	0.88	2.63	19.30	41.23	35.96			
أولي أهمية كبيرة للمصلحة العامة حتى عندما قد تتعارض مع مصالحي الشخصية.	ك	1	2	21	55	35	4.06	0.801	9
	%	0.88	1.75	18.42	48.25	30.70			
ألاحظ وجود دعم من جهات حكومية للأنشطة التطوعية التي نقوم بها.	ك	0.00	5	25	53	31	3.96	0.819	10
	%	0.00	4.39	21.93	46.49	27.19			
المتوسط العام							4.31	0.46555	

تؤشر بيانات الجدول رقم (10) إلى أن هناك نسبة اتفاق مرتفعة بين عينة الدراسة فيما يتصل بعبارات محور ثقافة العمل التطوعي؛ حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (4.31) درجة. وقد جاء ترتيب عبارات المحور حسب درجة المتوسط الحسابي لكل عبارة من الأعلى إلى الأقل، حسب درجة المتوسط الحسابي لكل عبارة، وذلك على النحو التالي:

- في المرتبة الأولى جاءت عبارة «أؤمن بدور المبادرات التطوعية في دعم تنمية مناطق الصعيد»، بمتوسط حسابي مقداره (4.54) درجة، وتشير هذه العبارة إلى إيمان وقناعة الشباب المتطوعين بأهمية الدور الذي تؤديه المبادرات التي تم تنفيذها من خلال البرنامج، في دعم التنمية وتعزيز مردوداتها في المجتمعات المحلية بصعيد مصر.
- المرتبة الثانية عبارة «دائمًا ما أكون مستعدًّا للتعاون مع الآخرين في مشاريع تطوعية لتنمية الصعيد»، بمتوسط حسابي بلغ (4.49) درجة، وتشير هذه العبارة إلى أحد مكونات ثقافة التطوع، وهي الاستعداد الدائم للتعاون مع الآخرين، في سياق المشروعات التنموية، ولعل هذا المكون تم تعزيزه من خلال خبرة عينة الدراسة في البرنامج.
- وفي المرتبة الثالثة، جاءت عبارة «أعتبر العمل التطوعي مكونًا أساسيًّا لتحقيق التنمية المستدامة في مجتمعنا»، بمتوسط حسابي بلغ (4.46) درجة، وترتبط العبارة بتصور عينة الدراسة حول العمل التطوعي وأهميته وفاعليته في تحقيق التنمية المستدامة في مجتمعاتهم المحلية. وقد أكدت دراسة (Haddock, 2016)، أن المشاركة التطوعية للشباب، ومهاراتهم ودوافعهم للمساهمة في تنمية مجتمعاتهم، تجعل المتطوعين جهات فاعلة مميزة في دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
- أما في المرتبة الرابعة، فجاءت عبارة «مبادراتنا التطوعية تؤدي عادة إلى نتائج إيجابية ملموسة في المجتمع»، بمتوسط حسابي بلغ (4.44) درجة، وتؤكد هذه العبارة مرحلة مهمة من مراحل تنفيذ برنامج تنمية أبناء الصعيد، التي ترتبط بالحرص على متابعة نتائج المبادرات وتقييمها وقياس الأثر، ممَّا جعل هذه المبادرات آلية مهمة من آليات تنمية المجتمع.

- المرتبة الخامسة، جاءت عبارة «أشجع الشباب في محيطي على المشاركة في الأنشطة التطوعية»، بمتوسط حسابي بلغ (4.43) درجة، وتشير العبارة إلى أحد مكونات ثقافة العمل التطوعي، وترتبط بحرص المتطوعين على دعوة زملائهم في سياقهم الاجتماعي وتحفيزهم للمشاركة التطوعية.
- المرتبة السادسة، جاءت عبارة «أشارك بفاعلية في مبادرات تهدف إلى تنمية المجتمع المحلي»، بمتوسط حسابي بلغ (4.37) درجة، وتكشف هذه النتيجة عن فاعلية البرنامج في تعزيز قيمة المشاركة الفعالة لدى غالبية عينة الدراسة في المبادرات التنموية.
- المرتبة السابعة، جاءت عبارة «أرى في العمل التطوعي طريقة فعّالة لمعالجة بعض المشكلات في مجتمعنا»، بمتوسط حسابي بلغ (4.34) درجة، وتوضح العبارة رؤية عينة الدراسة للعمل التطوعي باعتباره طريقة فعالة لمواجهة التحديات الخاصة بمجتمعاتهم المحلية.
- المرتبة الثامنة، جاءت عبارة «أخصص بانتظام جزءًا من وقتي للمشاركة في الأنشطة التطوعية»، بمتوسط حسابي بلغ (4.09) درجة، وتؤشر هذه العبارة على حرص عينة الدراسة على تخصيص جزء من وقتهم للعمل التطوعي، ممَّا يعزز ثقافة العمل التطوعي لديهم.
- بالنسبة للمرتبة التاسعة، جاءت عبارة «أولي أهمية كبيرة للمصلحة العامة حتى عندما قد تتعارض مع مصالحي الشخصية»، بمتوسط حسابي بلغ (4.06) درجة، وتبرز العبارة دور البرنامج في تعزيز أهمية المصلحة العامة لدى عينة الدراسة، وتمثل هذه النتيجة ذات أهمية في إطار تكوين ثقافة العمل التطوعي؛ حيث يرتبط التطوع بتعزيز أهم قيم الثقافة المدنية ألا وهي الاتجاه نحو الالتفات إلى المصلحة العامة، وأن تصبح هذه القيمة جزءًا لا يتجزأ من التكوين النفسي والاجتماعي للأفراد (زايد، 2018).

- وأخيرًا، في المرتبة العاشرة عبارة «ألاحظ وجود دعم من جهات حكومية للأنشطة التطوعية التي نقوم بها»، بمتوسط حسابي بلغ (3.96) درجة، وتشير هذه العبارة إلى رؤية عينة الدراسة لدور الجهات الحكومية في دعم وتعزيز الأنشطة التطوعية، وتبدو درجة الاتفاق على هذه العبارة بين عينة الدراسة هي الأقل، ومن المحتمل أن ذلك يرتبط ببعض الصعوبات التي واجهها بعض أفراد العينة في الوصول لشركاء في تنفيذ مبادراتهم ودعمها.

وبالنظر إلى نتائج هذا المحور، يمكن الإشارة إلى أن برنامج تنمية أبناء الصعيد، نجح في تعزيز ثقافة العمل التطوعي، من خلال تنمية عدد من مكونات هذه الثقافة لدى عينة الدراسة، ممَّا يعود بمردود إيجابي على الثقافة المدنية في المجتمع المصري، ويؤكد التراث البحثي المعاصر أهمية ثقافة التطوع والعمل التطوعي أكثر من أي وقت مضى؛ لأنهما يعززان النتائج الإيجابية على مستوى الأفراد والجماعات المحلية والمجتمع بشكل عام، فعلى المستوى الفردي تعزز ثقافة العمل التطوعي مهارات الأفراد وتبني قدراتهم، وعلى مستوى الجماعات المحلية يكون مردودهما إيجابيًّا على الاندماج والتضامن الاجتماعي، وعلى المستوى المجتمعي، يعد التطوع أحد المؤشرات المهمة على قوة المجتمع، وتزايد معدلات الثقة العمومية فيه (UNICEF, 2021). علاوة على أن العمل التطوعي يخلق أواصر التكافل الاجتماعي، التي تشكل أساس الثقافة المدنية والمجتمع المدني والديمقراطية (Newton, K, 2001).

(٤) رأس المال الاجتماعي

يعد مفهوم رأس المال الاجتماعي من المفاهيم ذائعة الانتشار في عدد كبير من البحوث الاجتماعية والتنموية، ونظرًا لأهميته كأداة تحليلية، فقد حاول الباحثون دراسة رأس المال الاجتماعي ومكوناته وقياسه، علاوة على استخدامه كإحدى الآليات الفاعلة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (الحايس، 2021)، وتتبنى الدراسة تعريف "روبرت بوتنام" لرأس المال الاجتماعي الذي أشار فيه إلى أنه: عبارة عن سمات

للتنظيم الاجتماعي مثل: الشبكات الاجتماعية، والمعايير والثقة الاجتماعية، والتي تسهل عمليات التنسيق والتعاون بين الأفراد من أجل تحقيق المردودات الإيجابية والفوائد المتبادلة (أبو دوح، 2014)،

وعلاوة على ذلك، تتمثل بعض مكونات رأس المال الاجتماعي في المواطنين المشاركين (المشاركة المدنية/المشاركة الاجتماعية العالية)، والتضامن والثقة، والبنى الاجتماعية التي تعمل على تعزيز التعاون بين المواطنين (Lindström, M, 2000)، ولذلك ربطت الدراسات بين الثقافة المدنية المزدهرة، وتزايد رسوخ مكونات رأس المال الاجتماعي في المجتمع، وعلى هذا الأساس، حاولت الدراسة التعرف على مكونات ومستويات رأس المال الاجتماعي لدى الأفراد المتطوعين في برنامج تنمية أبناء الصعيد، وجاءت النتائج على النحو التالي:

الجدول رقم (11) مكونات رأس المال الاجتماعي لدى عينة الدراسة

العبارة		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		قليلة جدا	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا			
أصبحت أكثر قدرة على قبول الآخرين واختلافاتهم.	ك	0.00	0.00	6	49	59	4.46	0.598	1
	%	0.00	0.00	5.26	42.98	51.75			
أحرص على تقديم الخدمات للجميع ما دمت أقدر على ذلك.	ك	0.00	0.00	8	47	59	4.45	0.625	2
	%	0.00	0.00	7.02	41.23	51.75			
زادت قوة علاقاتي بالزملاء الذين يتطوعون معي.	ك	0.00	0.00	11	52	51	4.35	0.652	3
	%	0.00	0.00	9.65	45.61	44.74			
هناك الكثير من التبادلات التي تتم بيني وبين زملائي بالمبادرات.	ك	0.00	0.00	14	53	47	4.29	0.675	4
	%	0.00	0.00	12.28	46.49	41.23			
أوجه علاقاتي نحو تحقيق المستهدف من المبادرات التطوعية.	ك	0.00	1	17	56	40	4.18	0.711	5
	%	0.00	0.88	14.91	49.12	35.09			
زادت ثقتي في جهود الحكومة لتنمية مناطق الصعيد.	ك	0.00	3	16	54	41	4.17	0.763	6
	%	0.00	2.63	14.04	47.37	35.96			
أصبحت أكثر قدرة على إيثار الآخرين واحتياجاتهم.	ك	0.00	0.00	17	63	34	4.15	0.655	7
	%	0.00	0.00	14.91	55.26	29.82			

أمتلك علاقات جيدة بالكثير من المسؤولين الحكوميين الذين تعاملنا معهم.	ك	0.00	3	23	50	38	4.08	0.800	8
	%	0.00	2.63	20.18	43.86	33.33			
أستفيد من علاقاتي في تسهيل إنجاز المشكلات التي تواجهها بعض المناطق في الصعيد.	ك	0.00	3	22	56	33	4.04	0.769	9
	%	0.00	2.63	19.30	49.12	28.95			
حصلت على دعم الكثير من الجهات الشريكة بالمجتمع المدني المحلي.	ك	1	4	28	51	30	3.92	0.853	10
	%	0.88	3.51	24.56	44.74	26.32			
علاقاتي بالمؤسسات الحكومية وفرت لعملي التطوعي الكثير من الموارد.	ك	2	7	28	41	36	3.89	0.981	11
	%	1.75	6.14	24.56	35.96	31.58			
زادت ثقتي في المسؤولين بالوحدات المحلية التي تعاملنا معها.	ك	2	8	26	48	30	3.84	0.955	12
	%	1.75	7.02	22.81	42.11	26.32			
المتوسط العام							4.15	0.48519	

توضح بيانات الجدول رقم (11) أن هناك نسبة اتفاق مرتفعة بين عينة الدراسة فيما يتصل بعبارات محور مكونات رأس المال الاجتماعي؛ حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (4.15) درجة. وقد جاء ترتيب عبارات المحور حسب درجة المتوسط الحسابي لكل عبارة من الأعلى إلى الأقل، حسب درجة المتوسط الحسابي لكل عبارة، وذلك على النحو التالي:

- المرتبة الأولى، جاءت عبارة «أصبحت أكثر قدرة على قبول الآخرين واختلافاتهم»، بمتوسط حسابي بلغ (4.46) درجة، ويعتبر بول الآخرين واختلافاتهم شرطًا ضروريًّا للتعاون والتضامن، والدخول في شبكات اجتماعية، والوصول للموارد التي تتضمنها هذه الشبكات، ممَّا يعزز التعاون والعمل الجماعي، الذي ينعكس على زيادة مستويات رأس المال الاجتماعي.
- المرتبة الثانية، جاءت عبارة «أحرص على تقديم الخدمات للجميع ما دمت أقدر على ذلك»، بمتوسط حسابي بلغ (4.45) درجة، وتشير هذه العبارة إلى قيمة الإيثار، التي تعتبر أحد مكونات رأس المال الاجتماعي، ومن القيم التي تعزز التعاون والتضامن الجماعي.
- المرتبة الثالثة، جاءت عبارة «زادت قوة علاقاتي بالزملاء الذين يتطوعون معي»، بمتوسط حسابي بلغ (4.35) درجة، وتؤكد هذه العبارة وارتفاع درجة الاتفاق عليها بين عينة الدراسة، فاعلية برنامج تنمية أبناء الصعيد في بناء العلاقات وتكوين الشبكات الاجتماعية، التي تعزز رصيد الأفراد والمجتمع من رأس المال الاجتماعي.
- وفي المرتبة الرابعة، جاءت عبارة «هناك الكثير من التبادلات التي تتم بيني وبين زملائي بالمبادرات»، بمتوسط حسابي قدره (4.29) درجة، ويعتبر التبادل الاجتماعي أحد المكونات المهمة لرأس المال الاجتماعي؛ حيث يرتبط بالوصول إلى الموارد القيمة، ممَّا يتيح للأفراد والجماعات تحقيق الكثير من المردودات الإيجابية، وبالتالي يستطيع الأفراد تحقيق مستهدفاته التنموية من المبادرات التي عملوا على تنفيذها في مجتمعاتهم المحلية.
- أما في المرتبة الخامسة، فجاءت عبارة «أوجه علاقاتي نحو تحقيق المستهدف من المبادرات التطوعية»، بمتوسط حسابي مقداره (4.18) درجة، وترتبط هذه العبارة بالعبارة السابقة، وتعبر عن

استعداد غالبية أفراد عينة الدراسة، لتوجيه شبكات علاقاتهم الاجتماعية وتوظيفها، فيما يساعدهم في نجاح مبادراتهم وتحقيق أهدافها.

- المرتبة السادسة، جاءت عبارة «زادت ثقتي في جهود الحكومة لتنمية مناطق الصعيد»، بمتوسط حسابي بلغ (4.17) درجة، وتشير إلى المردود الإيجابي لبرنامج تنمية أبناء الصعيد، فيما يتصل بزيادة ثقة المستفيدين من البرنامج في الحكومة وجهودها فيما يتصل بتحقيق تنمية المجتمعات المحلية.
- المرتبة السابعة، جاءت عبارة «أصبحت أكثر قدرة على إيثار الآخرين واحتياجاتهم»، بمتوسط حسابي (4.15) درجة، وتعبر هذه العبارة عن مكون مهم من مكونات رأس المال الاجتماعي، ويرتبط بالقدرة على إيثار الآخرين واحتياجاتهم.
- المرتبة الثامنة، جاءت عبارة «أمتلك علاقات جيدة بالكثير من المسؤولين الحكوميين الذين تعاملنا معهم»، بمتوسط حسابي (4.08) درجة، وتؤشر هذه العبارة على مردود إيجابي لبرنامج تنمية أبناء الصعيد، وهو بناء شبكات اجتماعية، تعتمد على العلاقات المؤسسية بين الشباب والمسؤولين الحكوميين؛ ممَّا يعزز الثقة في الحكومة من ناحية، والانتماء لدى الشباب من ناحية ثانية.
- أما في المرتبة التاسعة، فجاءت عبارة «أستفيد من علاقاتي في تسهيل إنجاز المشكلات التي تواجهها بعض المناطق في الصعيد»، بمتوسط حسابي مقداره (4.04) درجة، وتشير إلى نجاح غالبية أفراد عينة الدراسة في توظيف شبكات علاقاتهم الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، في تسهيل وإنجاز التحديات التنموية التي تواجهها مجتمعاتهم المحلية، ويعتبر ذلك من أهم مردودات رأس المال الاجتماعي، خاصة في المناطق التي تبعُد عن السلطة المركزية.

- وفي المرتبة العاشرة، جاءت عبارة «حصلت على دعم الكثير من الجهات الشريكة بالمجتمع المدني المحلي»، بمتوسط حسابي مقداره (3.92) درجة، وتعتبر نسبة الاتفاق على هذه العبارة، وفق المتوسط الحسابي، أقل من العبارات السابقة؛ حيث واجه بعض عينة الدراسة بعض التحديات في الوصول إلى شركاء لدعم مبادراتهم، ويعتبر الشريك في المبادرات التنموية أحد متطلبات نجاع المبادرة وفاعليتها.
- أما في المرتبة الحادية عشرة، فجاءت عبارة «علاقاتي بالمؤسسات الحكومية وفرت لعملي التطوعي الكثير من الموارد»، بمتوسط حسابي بلغ (3.89) درجة، وترتبط هذه العبارة بمستوى وقدرة أفراد العينة على الوصول لبعض الموارد اللازمة لمبادراتهم من خلال المؤسسات الحكومية، وقد أشار بعض أفراد العينة ببعض الصعوبات في الحصول على هذه الموارد، نظرًا لأن غالبية المؤسسات محكومة بأطر وقواعد إدارية، قد تحد من قدراتهم على تقديم جميع الموارد الداعمة للمبادرات.
- وأخيرًا، في المرتبة الثانية عشرة، فجاءت عبارة «زادت ثقتي في المسؤولين بالوحدات المحلية التي تعاملنا معها»، بمتوسط حسابي مقداره (3.84) درجة، وتؤشر هذه العبارة إلى واقع المحليات في مصر؛ حيث تعاني البيروقراطية المفرطة، التي تحد من دورها، وتقلل من رصيد ثقة المواطنين فيها.

تكشف نتائج هذا المحور عن ارتفاع رصيد عينة الدراسة من رأس المال الاجتماعي، ويرتبط ذلك بالمردودات الإيجابية لبرنامج تنمية أبناء الصعيد، وقد تجلى ذلك المردود على بنية شبكة العلاقات الاجتماعية لدى عينة الدراسة؛ حيث زادت قوة علاقاتهم بعضهم بعض، ومع المستفيدين من مبادراتهم من أبناء مجتمعاتهم المحلية، وزاد معدل التبادلات الاجتماعية داخل هذه العلاقات والمردود الإيجابي لها، علاوة على تعزيز عدد من المعايير الاجتماعية لديهم، مثل: قبول الآخرين، والإيثار والغيرية، وأخيرًا زادت

مستويات الثقة الاجتماعية لديهم، وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه دراسة (صلاح الدين، 2020) وفحواه أن هناك علاقة وثيقة بين رأس المال الاجتماعي وتحقيق التنمية المستدامة، ودراسة (كيلاني، 2019) التي أكدت فاعلية رأس المال الاجتماعي في زيادة المشاركة السياسية، علاوة على كل هذا، ما أكده التراث البحثي الغربي فيما يرتبط بأن الدولة ومؤسساتها الحكومية ذات الصلة، يكون لها تأثير كبير على خلق رأس المال الاجتماعي (Docherty, 2001).

تاسعًا: مناقشة نتائج الدراسة

انطلقت الدراسة من فرضية رئيسة فحواها: أن الجهود التي تبذلها الحكومة من خلال وزارة الشباب والرياضة، تسهم في تعزيز الثقافة المدنية، وحقيقة تزداد أهمية وفاعلية هذه الجهود إذا كنا بصدد محافظات الصعيد، التي طالما تعرضت للإهمال، وكانت دومًا بعيدة عن جهود وخطط الحكومة المركزية، وبشكل عام تستند هذه الفرضية إلى الكثير من الرؤى والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع السياسي.

فعلى سبيل المثال: أشار "ابن خلدون " إلى أن المجتمع لا يكتمل، والعمران لا يستقيم دون دولة، وجهود حكومية تنظم شؤون البشر (زايد، 2006)، مرورًا بالاتجاهات التي تعتبر الدولة هي الفاعل الأساسي، وتجسد كل دولة في تفاعلها مع مواطنيها مصالح شعبها، وتسعى عبر جهودها إلى تحقيق التنمية والأهداف الاقتصادية والسياسية والعسكرية، التي يُتفق عليها (زايد، 1985)، نهاية بإعلان الحق في التنمية، والذي أكد أن الإنسان محور التغيير والتنمية، وقد انعكس هذا المفهوم في دستور مصر 2014، الذي تضمن مبادئ تُرسي حقوق المصريين في حياة كريمة بجميع جوانبها؛ حيث اعتمد الدستور في المادة (1) مبدأ المواطنة أساسًا لنظام الحكم في الدولة (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، 2021)، وبهدف تحقيق هذا المبدأ، تبذل المؤسسات الحكومية جهودها ومواردها نحو ذلك.

على هذا الأساس، ركزت الدراسة على أحد هذه الجهود التي تبذلها وزارة الشباب والرياضة، ضمن مجموعة متنوعة من الجهود الكبيرة التي تنفذها، ألا وهي «برنامج تنمية أبناء الصعيد»، الذي يستهدف تنمية الشباب وتعزيز المواطنة والثقافة المدنية، سواء في صعيد مصر، أو المحافظات الحدودية، وإن كانت الدراسة ركزت في مسحها الميداني على محافظات الصعيد.

وقد أكدت نتائج الدراسة الإجمالية نجاح وفاعلية «برنامج تنمية أبناء الصعيد» في تعزيز الثقافة المدنية ومكوناتها لدى عينة الدراسة من منسوبي البرنامج، وذلك بدرجة اتفاق عالية على عبارات المقياس، الذي تم إعداده لهذا الغرض؛ حيث أكدت البيانات الإمبيريقية أن البرنامج عزز مجموعة من المعارف لدى الشباب، خاصة فيما يتصل بأهداف التنمية المستدامة ورؤية مصر 2030، علاوة على زيادة معارفهم فيما يخص الاحتياجات التنموية لمجتمعاتهم المحلية، والتعرف على خطط الحكومة الموجهة نحو تحقيق التنمية المستدامة في مناطق الصعيد، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (لطفي، 2023)، وفحواه: أن الحكومة المصرية تُولي أهمية قصوى لنشر ثقافة التنمية المستدامة، والتوسع في تضمين أبعادها في خططها المختلفة.

كما زود البرنامج الشباب الملتحقين به بمجموعة من المهارات، مثل: مهارة العمل الجماعي، والعمل ضمن فريق، والقدرة على القيادة، وابتكار المبادرات وإدارتها، ولا شك أن المردود الإيجابي لهذه المعارف والمهارات، لا يقتصر على مستوى البرنامج، أو مستوى تعزيز الثقافة المدنية والمواطنة، أو المستوى المجتمعي فحسب، بل سيستفيد الشباب من هذه المعارف والمهارات، في حياتهم الشخصية والعملية، خاصة أن أحد تقارير الإسكوا (2024) الحديثة، أشار إلى أن تدهور مهارات بعض الشباب في المجتمع المصري، أدى إلى تنامي العمالة غير المنتظمة من الشباب، ويرتبط بذلك، أن يجد العمال الشباب أنفسهم في أوضاع محفوفة بالمخاطر، ويفتقرون إلى الأمن والاستقرار، وهذه الظروف من المحتمل أن تؤثر على مستويات انتمائهم،

ممَّا يخلق لديهم مواطنة منقوصة. من هنا تؤكد الدراسة أن المردود الإيجابي لبرنامج تنمية أبناء الصعيد، يعمل على تعزيز الثقافة المدنية، ممَّا سينعكس على أبعاد المواطنة ومكوناتها لدى شباب محافظات الصعيد.

ونجح «برنامج تنمية أبناء الصعيد» أيضًا في تنمية ثقافة العمل التطوعي وأبعادها لدى الملتحقين به، والتي تعتبر وفق الكثير من الدراسات (Evers, A., & von Essen, 2019)، مكونًا رئيسًا من مكونات الثقافة المدنية، علاوة على أن كلًّا من ثقافة العمل التطوعي والثقافة المدنية، تعزز كل منهما الأخرى، ويتجسد المردود الإيجابي لبرنامج تنمية أبناء الصعيد من خلال: إيمان الشباب بأهمية العمل التطوعي، وتخصيص جزء من وقتهم له، وتنامي قناعاتهم بفاعلية دورهم التطوعي في مواجهة التحديات التي تواجه تنمية مجتمعاتهم المحلية، بجانب دور الحكومة وجهودها، وفي هذا الإطار، تشير دراسة (Haddock, M., & Devereux, 2016) إلى أن مشاركة المتطوعين الوثيقة مع مجتمعاتهم المحلية، وتسهيل تبادل المعرفة والمهارات بين أصحاب المصلحة، تجعل المتطوعين جهات فاعلة ومميزة في دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ومن المردودات المهمة لبرنامج تنمية أبناء الصعيد، دوره الفاعل في تنمية رأس المال الاجتماعي لدى عينة الدراسة، سواء على مستوى بنية شبكات العلاقات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، وما تشتمل عليه من تبادلات متنوعة، أو على مستوى تعزيز مستويات الثقة وقيم الإيثار والغيرية وقبول الآخرين، ومن المؤكد أن لكل هذا مردودًا إيجابيًّا كبير ًا على الأفراد، فيما يتصل بتعزيز الثقافة المدنية وقيمها لديهم، علاوة على مردود إيجابي على مجتمعاتهم المحلية، خاصة أن هناك اعترافًا متزايدًا برأس المال الاجتماعي كمورد يمكنه تسهيل العمل الاجتماعي، وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات (Dhesi, A. S, 2000)، ومن

الملاحظات المهمة في هذا الشأن، أن رأس المال الاجتماعي يحقق نتائج إيجابية، في تنمية المجتمعات، إذا تم استخدامه بما يتماشى مع الظروف المحلية لكل مجتمع (Bhuiyan, S. H, 2011).

الخاتمة والتوصيات

بناءً على ما قدمته الدراسة من بيانات ميدانية، ومعرفة قائمة على الأدلة، يمكن القول بأن برنامج تنمية أبناء الصعيد، أحد الجهود الحكومية الفعالة، التي كان لها مردود إيجابي على الثقافة المدنية لدى الشباب، كما أن البرنامج يعد أحد أشكال الاستثمار الحكومي في رأس المال البشري، الذي يعتبر مكونًا مهمًا من مكونات بناء المجتمع القوي المزدهر، إضافة إلى اعتباره من الحقوق الأصيلة للشباب في أي دولة، ومن شأن هذا كله تعزيز الجهود التي تسعى إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ويرتبط البرنامج بمجموعة من الفوائد والعوائد الشخصية والاجتماعية المباشرة وغير المباشرة، والتي تجعل دوره أساسيًا في بناء المواطنة النشطة في المجتمع المصري.

فالمواطنون الذين تعاطوا مع هذا البرنامج واستفادوا ممًا يقدمه، هم الأكثر مساهمة في خدمة مجتمعاتهم المحلية؛ إذ إنهم أكثر قدرة على العمل في مواجهة التحديات التنموية في مجتمعاتهم المحلية، وابتكار المبادرات ومواجهة الأزمات وحل المشكلات، مقارنة بالشباب الذين لم تسنح له الفرصة للالتحاق بأحد مواسم البرنامج.

على ضوء ذلك كله، تقدم الدراسة لواضعي السياسات في وزارة الشباب والرياضة وصُناع القرار بشأن هذا البرنامج مجموعة من التوصيات التنفيذية، التي يمكن الاستفادة منها في تعزيز مستقبل ذلك البرنامج، وذلك على النحو التالي:

- ضرورة عمل وزارة الشباب والرياضة على التوسع الأفقي وزيادة الانتشار الجغرافي لبرنامج تنمية الصعيد، ليصل لغالبية مدن وقرى محافظات الوجه القبلي.

- العمل على مضاعفة أعداد الشباب الذين يلتحقون بالبرنامج كل موسم، والتوسع في الأنشطة التوعوية وبرامج بناء القدرات المصاحبة للمراحل التنفيذية للبرنامج.
- تعبئة المجتمع المدني والمؤسسات الاقتصادية للمشاركة في تنفيذ البرنامج، وتقديم التمويل والموارد الممكنة، والتي تسهل عمليات التوسع الأفقي للبرنامج، وزيادة أعداد الملتحقين به.

المراجع

المراجع العربية

- أبو دوح، خالد كاظم. (2014). رأس المال الاجتماعي: آفاق جديدة في النظرية الاجتماعية. القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو دوح، خالد كاظم. (2015). الحاجات الثقافية للشباب بين الإشباع والحرمان: دراسة ميدانية في إحدى قرى الصعيد. المجلة العربية لعلم الاجتماع، مج. 8، ع. 15. 213 – 183.
- أحمد، ضاحي. (2022). فعالية برامج التعليم المدني في تنمية الأمن الفكري لدى الشباب: دراسة تقويمية من منظور طريقة تنظيم المجتمع. المجلة العلمية للخدمة الاجتماعي. المجلد (18). العدد (1).
- الإسكوا. (2024). ديناميات عمالة الشباب في مصر: التحديات والفرص. الأمم المتحدة.
- الأمم المتحدة. (2023). أهداف التنمية المستدامة: عبر الرابط التالي:
- https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/education/
- الباروميتر العربي. (2018). النساء في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. الدورة الرابعة.
- البنك الدولي. (2016). وثيقة تقييم برنامج التنمية المحلية بصعيد مصر. البنك الدولي.
- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (2023). بيان صحفي بمناسبة اليوم العالمي للشباب. القاهرة: الجهاز المركز للتعبئة العامة والإحصاء.

- الحايس، عبد الوهاب جودة. (2015). تقدير الاحتياجات الأساسية للسكان المحليين كمدخل للتنمية الشاملة. دراسات في التنمية والمجتمع، 2(2)، 9- 31.

- الحايس، عبد الوهاب جودة، & جمعة، محمد حسين أنور. (2021). الاتجاهات المعاصرة في بحوث رأس المال الاجتماعي "دراسة في سوسيولوجيا العلم ". مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية. 3(3)، 27- 111.

- دانييل، جوني. (2015). أساسيات اختيار العينة في البحوث الاجتماعي. ترجمة: طارق عطية. الرياض: معهد الإدارة العامة.

- زايد، أحمد. (1985). الدولة في العالم الثالث. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- زايد، أحمد. (2006). علم الاجتماع ودراسة المجتمع. القاهرة: دار المعارف.

- زايد، أحمد. (2012). التعليم وتأسيس منظومة القيم. مجلة التفاهم. العدد (٣٦). عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

- زايد، أحمد. (2018). المواطنة: الهوية الوطنية والمسؤولية الاجتماعية. دار العين للنشر. القاهرة.

- السيد، بخيت محمد. (2022). استخدام الأنشطة التنموية بمراكز الشباب في تنمية الوعي بمخاطر وسائل التواصل الاجتماعي. المجلة العلمية. المجلد (٣٨). العدد الخامس. أسيوط: كلية التربية.

- صلاح الدين، مروة. (2020). رأس المال الاجتماعي والتنمية الاجتماعية: تحليل مقارن لنظريتي تماسك العلاقات والشبكة الاجتماعية بالتطبيق على جماعات العمل في الجمعيات الأهلية. مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية. المجلد (2). العدد (2).

- صلاح، مي. (2023). صعيد مصر في عشر سنوات. القاهرة: المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية.

- كمال، محمد. (2011). المجال العام في صعيد مصر: فقر المواطنة أم مواطنة الفقر. مجلة المستقبل العربي. العدد (392). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- كيلاني، حمد الله. (2019). رأس المال الاجتماعي وأثره على المشاركة السياسية في المناطق العشوائية: دراسة ميدانية على منطقة غرب البلد بمدينة أسيوط. المجلة العربية لعلم الاجتماع. المجلد (12).

- لطفي، وفاء. (2023). الدولة المصرية الجديدة والتنمية المستدامة: الفرص والتحديات. مجلة كلية السياسة والاقتصاد. العدد (١٨).

- ليلة، على. (2004). الصعيد على خريطة التنمية المصرية. المؤتمر السنوي السادس: الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- محسن، شادي. (2023). سياسات الدولة المصرية لتعزيز مفهوم تنمية وتمكين الشباب. القاهرة: المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية.

- مركز الشباب العربي. (2022). دارسو معيارية لأفضل السياسات الشبابية في العالم مع التركيز على المنطقة العربية. أبو ظبي: تريندز للدراسات.

- نور الدين، إيمان. (2019). تمكين الشباب بين رغبة القيادات ومقاومة السياقات. المجلة الاجتماعية القومية. المجلد (56)، العدد (2). القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية. (2021). تقرير التنمية البشرية في مصر 2021. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

- وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية. (2022). رؤية مصر 2030: الأجندة الوطنية للتنمية المستدامة. القاهرة: وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية.

- اليونيسكو. (2012). الشباب والمهارات: تسخير التعليم لمقتضيات العمل. التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع. بيروت: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

- اليونيسكو. (2015). التربية على المواطنة العالمية. بيروت: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

المراجع الإنجليزية

- Andrews, R., Cowell, R., & Downe, J. (2011). Promoting civic culture by supporting citizenship: what difference can local government make. Public Administration, 89(2), 595- 610.
- Barrett, M., & Pachi, D. (2019). Civic and political engagement among youth: Concepts, forms and factors. In Youth civic and political engagement. Taylor & Francis.
- Berchin, I. I., de Aguiar Dutra, A. R., & Guerra, J. B. S. O. D. A. (2021). How do higher education institutions promote sustainable development? A literature review. Sustainable Development, 29(6), 1204-1222.
- Bhuiyan, S. H. (2011). Social capital and community development: An analysis of two cases from India and Bangladesh. Journal of Asian and African Studies, 46(6), 533 - 545.
- Brady, B., Chaskin, R. J., & McGregor, C. (2020). Promoting civic and political engagement among marginalized urban youth in three cities: Strategies and challenges. Children and youth services review, 116, 105184.

- Choi, M. (2016). A concept analysis of digital citizenship for democratic citizenship education in the internet age. Theory & research in social education, 44(4), 565- 607.

- Crittenden, J., & Levine, P. (2007). Civic education.

- Dalton, R. J., & Shin, D. C. (2014). Reassessing the civic culture model. The civic culture transformed: From allegiant to assertive citizens, 91 - 115.

- Dalton, R. J., & Welzel, C. (Eds.). (2014). The civic culture transformed: From allegiant to assertive citizens. Cambridge University Press.

- Dhesi, A. S. (2000). Social capital and community development. Community development journal, 35(3), 199 - 214.

- Docherty, I., Goodlad, R., & Paddison, R. (2001). Civic culture, community and citizen participation in contrasting neighbourhoods. Urban studies, 38(12), 2225- 2250.

- Evers, A., & von Essen, J. (2019). Volunteering and civic action: Boundaries blurring, boundaries redrawn. VOLUNTAS: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations, 30, 1 - 14.

- Flanagan, C. A. (2012). Teenage citizens: The political theories of the young. Harvard University Press.

- Gosewinkel, D. (2010). Citizenship. In: Anheier, H.K., Toepler, S. (eds) International Encyclopedia of Civil Society. Springer, New York, NY. https://doi - org.sdl.idm.oclc.org/10.1007/978 - 0 - 387- 93996- 4_83.

- Haddock, M., & Devereux, P. (2016). Measuring the Contribution of Volunteering to the Sustainable Development Goals: Challenges and Opportunities. Voluntaris, 4(1), 68 - 100.

- Halman, L. (2010). Civic Culture. In: Anheier, H.K., Toepler, S. (eds) International Encyclopedia of Civil Society. Springer, New York, NY.

- Han, C., Janmaat, J. G., May, T., & Morris, P. (2013). Curriculum patterns in citizenship education: a cross - national study. In The dynamics and social outcomes of education systems (pp. 116- 138). London: Palgrave Macmillan UK.

- Kapucu, N. (2011). Social capital and civic engagement. International Journal of Social Inquiry, 4(1), 23 - 43.

- Law, N. W. Y., Chow, S. L., & Fu, K. W. (2018). Digital citizenship and social media: A curriculum perspective. Second handbook of information technology in primary and secondary education.

- Lindström, M. (2000). Social Capital and Civic Culture. Statsvetenskaplig tidskrift, 103(2).

- Liu, C., & Stolle, D. (2017). Social capital, civic culture and political trust. Handbook on political trust, 338 - 352.

- Molgaray, D. (2022). Children's Citizenship in Twenty – first Century Societies: Key Notes from the South. In: Tonon, G. (eds) Re – defining Children's Participation in the Countries of the South. Kindheit – Bildung – Erziehung. Philosophische Perspektiven. J.B. Metzler, Berlin, Heidelberg.

- National Civic League, (2014). The Civic Index. National Civic League.

- Newton, K. (2001). Trust, social capital, civil society, and democracy. International political science review, 22(2), 201 - 214.

- Nurgiansah, T. H., & Al Muchtar, S. (2018). Development of Student Awareness through Student Learning Model Jurisprudential in Citizenship Education. In Annual Civic Education Conference (ACEC 2018) (pp. 666-670). Atlantis Press.

- Okada, A. (2012). Skills development for youth in India: Challenges and opportunities. Journal of International Cooperation in Education, 15(2), 169 - 193.

- Oyedemi, T. D. (2020). The theory of digital citizenship. Handbook of communication for development and social change, 237- 255.

- Rice, T. W., & Arnett, M. (2001). Civic culture and socioeconomic development in the United States: a view from the states, 1880s - 1990s. The Social Science Journal, 38(1), 39 - 51.

- Silke, C., Brady, B., Boylan, C., & Dolan, P. (2018). Factors influencing the development of empathy and pro - social behavior among adolescents: A systematic review. Children and Youth Services Review, 94, 421 - 436.

- Thahir, A., Amalia Fitri, T., & Anggraeni, E. (2023). How to Increase Political Awareness and Formation of National Political Identity Through Citizenship Education. KnE Social Sciences, 8(16), 89–110.

- UNICEF. (2021). Building Pathways to Empowerment: Recommendations for Promoting Inclusive Youth Civic Engagement. UNICEF East Asia and the Pacific Regional Office.

- Vink, M. P., & Bauböck, R. (2013). Citizenship configurations: Analysing the multiple purposes of citizenship regimes in Europe. Comparative European Politics, 11, 621 – 648.

- Wickham, C. R. (2020). Rethinking the Origins of Civic Culture and Why it Matters for the Study of the Arab World (The Government and Opposition/Leonard Schapiro Lecture 2018). Government and Opposition, 55 (1), 1–20.

- Wilf, S., Wray – Lake, L., & Saavedra, J. A. (2023). Youth civic development amid the pandemic. Current opinion in psychology, 52, 101627.

- Winthrop, R. (2020). The need for civic education in 21st – century schools. Policy.

- Wyness, L. (2015). "Talking of citizenship ": Exploring the contribution an intergenerational, participatory learning project can make to the promotion of active citizenship in sustainable communities. Local Environment, 20 (3), 277–297.